

دار الشروق

صوت من الله

شعر، منجوس، مفسر، الناسخ، المخطوط



صوت من الله



ظلمات من الله

شعر: محمد سوكات حسن إسماعيل

الطبعة الأولى

١٤٠٠م - ١٩٨٠م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

تسجيلات صوتية - ٨٦٤ - هاتف ٣٦٥٨٩١ - ٣٦٥٨٩١ - مكتب الشروق - تلحق
الاستاذة ١١ شارع عزاد حسن - هاتف ٧٥٤٣١٤ - مكتب الشروق - تلحق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى الروح التي أضاءت أروى
النور في حلكم ،
والأشرف الشرف
أقلام المغيب .

محمود حسن علي

تصميم الغلاف والديوان : حلمي التوني

فوائد الطير، انت

صفحة

٩	الله ..
١٥	الله .. والنبي
٢٣	هو .. الله
٢٩	الله .. والذات (وقفه على الأعتاب)
٣٥	الله .. والموعود
٤١	الله .. والنفس
٤٧	الله .. والمعبد
٥٣	الله .. والتوبة
٦١	الله .. والشرك
٦٩	الله .. والوثنية
٧٥	الله .. والطريق
٧٩	الله .. والجبل
٨٣	سجدة لله
٨٧	الله .. والطبيعة
٩١	الله .. والرياء
٩٥	أذان الله
٩٩	داع إلى الله (المؤذن)
١٠٥	الله .. والزمن
١١٣	صلاة الله
١١٧	المملك لله
١٢١	الحمد لله
١٢٥	سبحان الله
١٢٩	بيت الله

الله

اللص

.. وهناك .. عند الفجر في إشراقة كلظى الهجير
وعلى خطا قمرية الإيماض ،
يصفح نورها كذب الصخور ..
.. روض رحيب أجهشت فيه الزهور
وتكلمت بعطوره لغلة الطيور
وتأوهت ريح مجنحة المسير ،
على مخاضه تدور
وترنمت ورقاء صالية الشعور
معشوقتي .. وعشقة النغم المصفد في الوكور
وذبيحتي .. وأنا الذبيح ،
وجسازر الرؤيا أسير
متلفع تحت العروق ، بمهده الثمل الوثير
في كفه نهر الحياة لهيبه قلق مريـر

وعلى شواطئه هتاف لج في ندم غزير
وضراعة بلهاء تصرخ وهي هالعة الفير
وخطيئة .. تلد الحياة ،
ومهدا يلد الدثور
وصدى يغرد نائحاً ، وبدمه يلغو السرور
وغمامة عوجاء دوخها المسير
آنا تسير .. وآنة تبكي المصير
والأفق مصلوب كسير
شحته أوهام العصور ،
ومسايح النساك وهي على مزلقها تدور
بالكف مؤمنة
وظل الكف مشنقة الضمير
وتمائم المتبتلين ..
كأنها هرج الغوايبة في الصلور
مسكنة الأصداء ، تعلق في المداهن والبخور
وتثن في حباتها الدعوات ،
جائعة الصفاء لزجاج كوب أو حصير
متلمظات للورود

على هواجس أخرجت خشب النور !
تلتف الأرواد .. من عبق تناسم بالشورور
والنور .. من حلك تناغم في الجنود
والطهر .. من شطحات أوهام وزور
وتعاق القدس المنيع .. كأنما سكن الستور !
بفهيق راغبة محيرة على زيد الثغور
ونقيق غاوية مبعثرة على خبل حسير
فتخالج اللمحات ، أعمى دس في ألق ضرير
طحتته سنبلة السيادة بالقشور ..
والرزق ، والعوز المخدر بالسكينة والجور
ولواه جلاب المطايا للغرور
ومضفر الأصلاب أعتاباً مطهمة الظهور !
أقواسها تند السهام .. وتنشب العشب الحفير
وتحيل هس الوارفين مشاتلاً لربى القصور
وعلى خضوع الهائمين ، بكفها تعل الجسور
وتلور تطحن في غيابتها ..
فتطحن .. أو تلور !
سبحان وهاب الظلام لمن يريد بصيص نور !

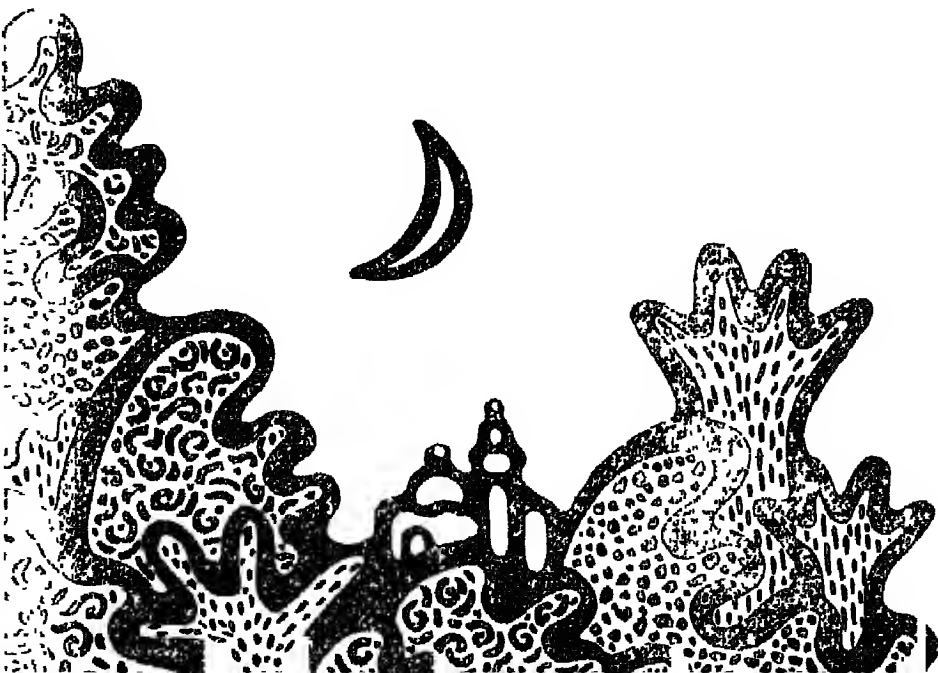
سحبوا من الأكفان قدرته ، ولجوا في الثبور
وتأودوا خبيثاً ، وتهته ، ولياً للصدر
في حومة .. لا للساء ولا التراب
لدفها نسب يثير !
.. زعموا لقاء الله وحدهم .. وجل !
فنوره غمر الدهور ..
.. في الحب ، في الأمل المخلوق
في الأجنة ، والبنور ..
.. في الريح ، في النسم المرنح ،
في العشايا ، والبكور
.. في الطيف تلمحه ظلال ظلاله فوق الغدير
.. في السفح في ضجر المغاور
في البرازخ ، في البحور
.. في كل راقئ دمة من جفن مظلوم فقير
.. في كل كاسر حلقة من قيد مقهور أسير
.. في كل رافض لقمة ، لليل جالبها أجير
.. في كل واهب روحه لفدا التراب المستجير
.. في كل ذات حركت عدم الفراغ إلى الصرير
في خطوة القدم السدي

هتلك الراقع عن دجى القمر المنير !
وحدا السديم . ورش بين يديه أسرار الأنير
ومشى على الأجيال يسحق جهل عالمها الغرير
ويزيح ستر العقل عن إعجاز خالقه الكبير
.. الدرب ضوءاً للسراة
حقيقة . وحصاد نور
وملى الدجى ..
وتمزقت حجب الرياء على الحضور !

* * *

فالله يصحب كل من صحب النهار
.. وما لي عن غبش الستور !!!!

اللَّهُ .. وَالنَّايِ



اللَّهُ .. والنَّاي

إلهي ! .. وما زال في النَّاي سِرُّ
وشطُّ من الوَحْي .. ما زُرُّنُهُ

ولا سَرِبَتْ حَيْرَتِي مِنْهُ لَحْنًا
ولا أَيَّ يَوْمٍ بِهَا ، جِئْتُهُ ..

عميقُ ، كَحُلْمِ الرُّؤْي في خيالٍ
على غَفْوَةِ الرُّوحِ كَفَتُّهُ !

تَوَارَى ، وَأَسْبَلَ أَنْفَامَهُ ..
على وَتَرٍ ، كُنْتُ قَطَعْتُهُ

وأَحْرَقْتُ فِيهِ رِيْعَ الْحَيَاةِ
وَمِنْ غَفْوَةِ الْقَلْبِ وَدَعْتُهُ ..

عميقُ ... وَلَكِنَّهُ سَابَحُ
قريبُ ، إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهُ

وذكره في كل ما أشتهي
وفي كل شيء تعشقه ..

أراه على الزهر ، لكنني
إذا صافح العطر غافله

أراه على النهر ، لكنني
إذا عانق الموج غادرته

أراه على الدوح ، لكنني
إذا مايل الغصن زایلته ..

أراه على الأفق شيئاً أضاء
ومن نعسين ناري توهمته ..

أراه على الريح ، صوت الحنين
تجسد حتى تأملته ،

وأبصرت فيه مزار الخيال
على معبد كنت حرمته ..

وأودعته في جناز الغروب
لقاء مع الغيب واعدته !

أَرَاهُ بِذَاتِي فِي كُلِّ هَمْسٍ
وَفِي كُلِّ طَيْفٍ تَحِلُّتُهُ

أَرَاهُ ، يَسِيرُ مَعِي فِي الْحَيَاةِ
كَيَانًا خَفِيًّا .. وَصَاحِبَتُهُ

وَقَاسَمَتُهُ كُلَّ زَادِ السَّكُونِ
وَكُلَّ الْهَوَى حِينَ صَافَتْهُ

وَكُلَّ الصَّبَاحِ ، وَكُلَّ الْمَسَاءِ
وَكُلَّ الدُّجَى حِينَ خَامَرَتْهُ

وَكُلَّ الْجِرَاحِ ، وَكُلَّ التُّوْاحِ
وَكُلَّ الْأَسَى ، إِنَّ تَرَشَّقْتُهُ

وَكُلَّ الْأَنْبِيرِ ، وَكُلَّ الْعَبِيرِ
وَكُلَّ الْمَصِيرِ ... إِذَا كُنْتُهُ !

وَفِي كُلِّ ذَرَّاتِ هَذَا الْوُجُودِ
أَرَاهُ رَيْنِيَاءً تَسْمَعْتُهُ ..

وَأَصْغَيْتُ فِيهِ ، وَكَرَّرْتُهُ
وَجُوداً لِذَاتِي أَخْفَيْتُهُ !

إلهي .. ومن أين أهُفُّو إليه ؟
ودّرني لِروِيَاهُ ضِيَعْتُهُ !

وفجّرْتُهُ في زماني ، زماناً
وتيهاً على التَّيهِ واصلْتُهُ ..

وما كان إلا غِنَاءَ الظُّنون
وشجواً من الحُبِّ أَقْلَقْتُهُ

وأشعلْتُ فيه صلاةَ الرِّباب
تُغْنِي زماني ... وما ذُقْتُهُ !

تَلاشَيْتُ في كلِّ دَرْبٍ ، فـما
أُحِسُّ بغيرِ المَلدى ، فُتُّهُ !

وأوغلْتُ حتّى سَقاني الطَّرِيقَ
ثُمالاتٍ ، سحرٍ .. تصوّرْتُهُ ..

شواني .. وأبقي رمادَ الضِّيَاءِ
وما زال جَمُراً تَشْهِيْتُهُ

تَبَسُّمٍ في نارِهِ كلُّ شيءٍ
وتنهيدُ نايٍ كما جِثُّهُ !

عَلَى الرِّيحِ يَهْدُرُ .. لَا هَدَاةُ
 وَلَا ظِلُّ ظِلٍّ تَمْنِيْهُ ا
 وَلَا سَجْوَةً فِي مَهَبِ الْخِيَالِ
 يُغْنِي بِهَا مَا تَلَقَّتُهُ ا
 نَشَذْتُ السَّكِينَةَ فِي كُلِّ جَمْرٍ
 عَلَى وَتَرِ الْقَلْبِ أَوْقَدْتُهُ ا
 وَمَا لِي يَدْفِيهِ ، إِلَّا صَلْدَى
 كَمَا نَسَمِعُ الرُّوحُ رَدَّدَتْهُ ..
 غَنَائِي - وَمَنِي ، وَمَا لِي سَبِيلُ
 إِلَيْهِ .. فَأَنَّى أَتَى سُقَّتُهُ ا
 سَمِعْتُ بِهِ الْكُوخَ تَحْتَ الظَّلَامِ
 عَمِيلاً مِنَ الْبُؤْسِ .. غَنِيَّتُهُ
 وَأَقْدَاحَ رِقٍّ .. يَكْفُ الطُّغْيَانُ
 أَسَاهَا بِنَايٍ .. تَجَرَّعْتُهُ ا
 وَشَلَّتْ يَدُ اللَّهِ طَاغَوْتَهَا
 بِفَجْرِ عَلَى النَّيْلِ قَدَسْتُهُ

فَنَاعَمْتُ فِيهِ انْتِفَاضَ الْحَيَاةِ
بِسِحْرِ مَنْ أَلَّهِمُّهُ !!
وَسَبَّحْتُ لَمَّا أَطَلَّ الضُّيَاءُ
وَدَكَ الظَّلَامَ الَّذِي عِشْتُهُ !!

هو .. الله



هو .. الله

[.. بالطائرة .. وفي أعلى مرابي الارتفاع ،
تلاشى إحساس الشاعر بالأرض وعالمها ..
وسمع كل ذرة حوله تردد .. هو الله !]
فكان هذا النشيد ..

عَلَى أَمْوَاجِ هَاتِيكَ الْغُبُومِ
وَمِنْ أَعْلَى الْمَرَاقي فِي السَّيِّمِ

فَقَدْتُ الْأَمْسَ .. لَا أَدْرِي مَدَاهُ
وَلَا أَدْرِي مَتَى عَبَرْتُ خُطَاهُ
وَلَا مَا قَدَّمْتُ لِيَدَيَّ يَدَاهُ
وَلَا مَا كَانَ مِنْ مَاضِي أَسَاهُ
سَوَى هَذَا الْمَضِيِّ إِلَى النُّجُومِ !!

فَقَدْ وُلِدْتُ حَيَاتِي مِنْ جَدِيدِ
وَفُكِّتُ مِنْ أَسَى الدُّنْيَا قُبُودِي
وَشَبَّ عَلَى مَعَارِجِهَا نَشِيدِي
جَدِيدَ الطَّيْرِ ، وَالنَّغَمِ الْوَلِيدِ
جَدِيدَ اللَّحْنِ ، وَالْوَتْرِ الْعَمِيدِ

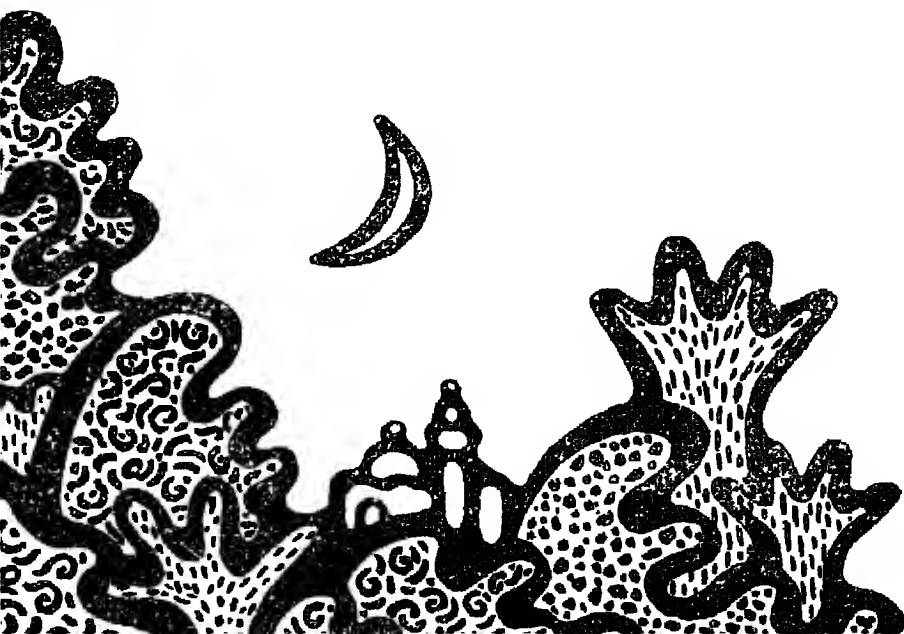
يَكَادُ يَمَاتِقُ الْمَجْهُولَ شَوْقاً
 وَيَتَلَدَّرُ فِي ضَفَافِ النَّفْسِ أَفْقاً
 هُوَ الْخَلْدُ الَّذِي انْسَحَرَتْ جِهَاتُهُ
 هُوَ اللَّهُ الَّذِي انْحَجَبَتْ صِفَاتُهُ ..
 عَرَجَتْ إِلَيْهِ فَوْقَ جَنَاحِ طَيْرٍ
 هُوَ الْغَيْبُ الَّذِي يَدَيْتُهُ بِسْرِي !
 دَلِيلَ وُجُودِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 وَفِي أَعْمَاقِ أَعْمَاقٍ لِسْرِي !!
 ظَلَلْتُ أَدَقُّ بَابَ الْعُمَرِ عَلَيَّ
 أَشَاهِدُهُ عَلَى رَعَشَاتِ ظِلِّي !
 وَطَارَ الطَّيْرُ وَانْكَشَفَ الْحِجَابُ
 وَغَنَّى فِي مَسَابِحِهِ السَّحَابُ
 يَا نَفْسُ لَا حُلُودَ !
 لَا قَيْدَ ، لَا سُلُودَ !
 لَا جِسْمَ ، لَا وَجْهَ وَرُودَ !
 تَبَخَّرَ الطِّينُ الَّذِي فِي بَدَنِي ..
 وَانْصَهَرَ السُّورُ الَّذِي حَلَدَنِي ..

وانسحقَ القيدُ الَّذي بسدّدني ..
 وصرتُ بعضَ النور .. بعضَ الزّمن
 بعضَ ضياءٍ .. كانَ قد ذوّبني ..
 على ترابٍ مظلمٍ عذّبني ..
 نغصَ يياضٍ خاشعٍ لِرَبِّهِ
 كالحلْمِ يَغيا الصّخوُ دونَ دَرَبِهِ ..
 بغصَ انعتاقٍ موغلٍ الخطوة خلف السّدْمِ
 كأنما يحدثُ اللهُ بغيرِ ما فَم !!
 يُسمِعُهُ حَقِيقَةَ الإنسانِ
 وليلَهُ المسفوح في كيّاني ..
 مِنْ ضحكاتِ الذّابحِ المرائي
 والعاشقِ الراكِد في البغضاء ..
 والتّافِه المُسلوبِ مِنْ كيّانِهِ
 كالوهمِ يَجترُ خطايا زمانِهِ ..
 والشّاربِ الرّحيقِ إلا من عِنبِ
 مزوّرِ الكرمَةِ موؤودِ النّسبِ ..

والسَّراكِعِ المصلوبِ في صَلَاتِهِ
يَسْرِقُ عَفْوُ اللهِ مِنْ آيَاتِهِ ..
تَجَرَّدَتْ نَفْسِي مِنْ نَفْسِي ، إِلَى
كَوْنٍ يَذِيبُ فِي مَدَاهُ الْأَزْلَى ..
لَا شَيْءَ إِلَّا الدَّرُّ فِي إِصْفَائِهِ
لِلنُّسُورِ .. يَمُصُّ لُغَى سَمَائِهِ !
وَالْأَرْضُ مِنْ آثَامِهَا خِيَّتُهُ
فِي سُرٍّ مِنَ الضُّحَى بَرِيئُهُ !!

الله .. والذات

(وقفة على الأعتاب)



اللَّهُ .. والذات

(وقفة على الأعتاب)

وَقَفْتُ طويلاً . عَلَى سُدَّتِكَ

أُنَادِي رَبِّي النُّورَ فِي سِدْرَتِكَ ..

أُنَادِي . وَأَجَارُ فِي حَوْمَةِ

مِنَ الصَّمْتِ .. تَهْدُرُ فِي حَضْرَتِكَ ..

وَأُنَشِّقُ ذَاتَيْنِ : ذَاتاً تَسُوحُ

وَأُخَرَى تُسَبِّحُ مِنْ خَشْيَتِكَ ..

وَكِلْتَاهُمَا مِنْ رِيَّاحِ الضَّمِيرِ

صَدَى ذَاتِبِ فِي صَدَى مَوْجَتِكَ ..

تَصِيحَانِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ ، وَلَا

صَلَاةٍ تَوُوبُ فِي خِيَمَتِكَ :

أُجِرْنِي يَا رَبَّ .. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

يَصُدُّ طَرِيقِي إِلَى وَمُضَيَّتِكَ ..

من الليل ..

.. يسحقُ فيه الظلامُ

خطايَ الضرباتِ عن نظرتك ..

من النور ..

.. يفضحُ سرَّ الطريقِ

إذا جئتُ أشربُ من كرميتك ..

من الفجر ..

.. يفهقُ فيه الضياءُ

فيغرقُ دنيائيَ في هالتك ..

من الخطر ..

.. يوغلُ طيَّ الدروبِ

وينسى اتجاهي إلى ساحتك ..

من الشدو ..

.. أعصره للجسمالِ

وأنسابُ هيمانَ في نشوتك ..

من الحب ..

تصهرني نساؤه ،

رماداً شقيماً على ضيقتك ..

مِنَ الْقَلَقِ السَّابِحِ الْمُسْتَطِيرِ
عَلَى زُورَقٍ ذَابَ فِي لُجَّتِكَ ..

مِنَ الطَّهْرِ ..
يَعْرِفُ مِنِّي الْعَيْرَ
عَذَاباً يَضُوعُ لَدَى جَنَّتِكَ ..

مِنَ الْإِثْمِ طَيْرٌ شَجِيءٌ الْمَثَابِ
يُغْنِي ، وَيُنْدِسُ فِي رَحْمَتِكَ ..
مِنَ النَّفْسِ ..

.. تَوَرَّقَ عِنْدَ الدُّعَاءِ
وَيَقْطِفُهَا الْعَقْلُ مِنْ سَاحَتِكَ ..

مِنَ الْعَقْلِ ..
يَحْمِلُ نَعَشَ الضَّمِيرِ
وَيَهْرَبُ خَزْيَانٌ مِنْ سِكِّتِكَ ..

مِنَ النَّاسِ ..
.. مَا أَنَا فِيهِمْ سِوَى
رَوَى عَابِدٍ ، ضَلَّ عَنْ آيَتِكَ ..

أَجْرَنِي .. فَا زَلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
صَدَّى كَبَلَّتُهُ رُؤْيَ لَمَحَاتِكَ ..

وَمَا زَالَ وَجْهِي خَلْفَ الضَّبَابِ
هَمْوِي يَسْتَشِفُّ سَنَا رَاحَتِكَ ..

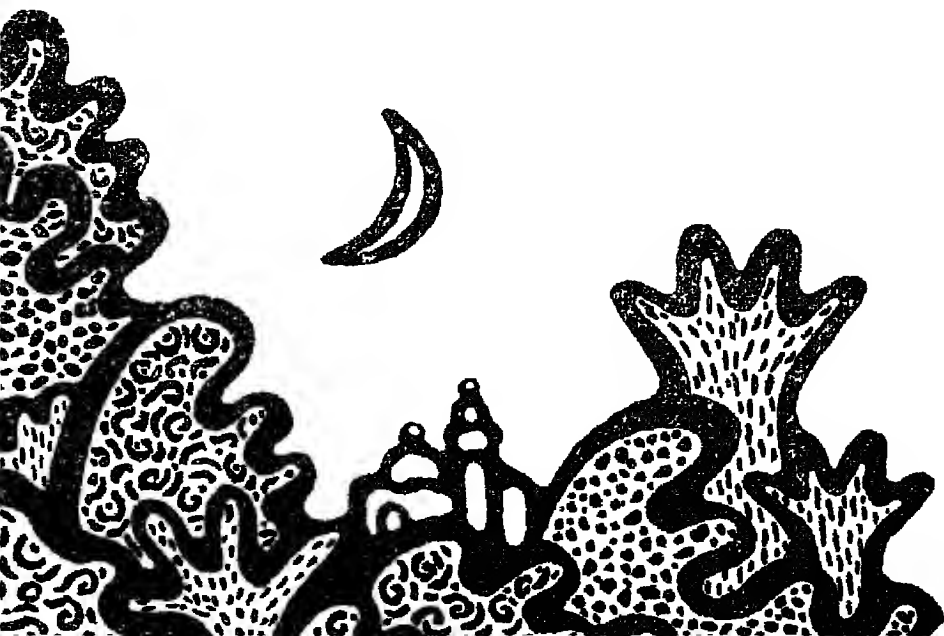
تُمَدُّ إِلَيْكَ انْعِتَاقُ الضَّمِيرِ
فَيَرْتَدُّ كَالْوَهْمِ عَنْ رُؤْيَتِكَ ..

وَيَدْعُوكَ وَهُوَ كَفِيفُ النَّدَامَةِ
حَيْرَانٌ ، يَصْرُخُ مِنْ وَهْلَتِكَ ..

أَجْرَنِي ..

.. فَا لِي يَدٌ ، فِي الَّذِي
سَقَانِي خُطَا التَّيْبِ فِي طَاعَتِكَ !!

اللَّهُ .. والموعظ



اللَّهُ .. وَالْمَوْعِدُ

كلُّ الخطايا
يا رب .. أَجَلٌ

وَسِرْتُ نَحْوَ الْمَدَى	حَمَلْتُ أُمِّي وَغَلَدِي
يَهْمِسُ بِأَلَّتْ	حَتَّى وَصَلْتُ شَاطِئاً
بِالنُّورِ	وَتَرْتَوِي آفَاقَهُ
يَا نَفْسُ حَانَ مَـ	فَقُلْتُ : طِيرِي وَاصْعَدِي
بِلَحْنِهَا الْمَدَى	فَأَجْهَشْتُ وَانْتَفَضْتُ
يَا رَبُّ أَجَلٌ مَـ	كُلُّ الْخَطَايَا فِي يَدِي
فِي مَهْدِهَا لَمْ تُـ	فَتَوْبَتِي مَوْعُودَةٌ
ثَانِياً	مَا زِلْتُ أَدْعُو اللَّهَ عُمْراً
لِلرُّوحِ مِنْذُ	أُعِيدُ فِيهِ سِيرَةَ
يُقِضُّنِي فِي مَـ	نَفْيَةٍ مِنْ كُلِّ مَا
يَشْوِي الرُّوْيَ فِي	بَرِيئَةٍ مِنْ كُلِّ مَا
نَفْسِي غَرِيبَـ	وَيَجْعَلُ الْإِيمَانَ فِي
فِي سَكُونِـ	يَعِيشُ كَالضُّوءِ السَّجِينِ
لِغَايَةٍ لَمْ تـ	تُـدِيرُهُ أَغْلَالُهُ

مُعَذَّباً كَأَنَّهُ
 .. أَوْ ظَامِئٌ إِلَى سَرَابٍ
 أَوْ طَائِرٌ عَلَى خَرِيفٍ
 صَبَّ الْأَسَى فِي نَايِهِ
 يَطْفُرُ مِنْ قُضْبَانِهِ
 .. أَوْ طَارِقٌ أَسْرَارَ بَابٍ
 يَصِيرُ ثُمَّ يَمْحَى فِي
 .. أَوْ سَابِحٌ فِي لُجَّةٍ
 فِي جَبِّ إِعْصَارٍ عَلَى
 يَزْنُ كَالْغَيْظِ بِصَدْرٍ
 أَضَاعَهُ الْأَمْسُ وَضَاعَ
 .. أَوْ حَائِرٌ عَلَى ظَلَامٍ
 بَغِيرِ نَارِ الشَّكِّ
 .. أَوْ تَسَائِبُ لِّلَّهِ
 تَنَقَّلَتْ أَشْوَاقُهُ
 وَلِلْمَعَاصِي حَوْلَهَا
 تَتَزُّ فِي أَحْشَائِهَا
 .. أَوْ رَاحِلٌ بَغِيرِ تِيهِ

سَرِيرَةٌ الْمُضْطَّهِدِ
 ظَامِئٌ مَصْفَدٍ
 هَالِعٌ مُبَدِّدٍ
 أَنِينٌ حُلُمٍ أَسْوَدٍ
 كُمُتَغِيثٍ مُقْعَدٍ
 فِي الظُّلَامِ مُوَصَّدٍ
 الْيَأْسُ وَالْتِرَدُّ
 مَطْمُورَةٌ بِالزَّبَدِ
 الْأَفَقُ يَتِيمٌ الرِّشْدِ
 الظُّلَامُ الْمَقِيدِ
 الْأَمْسُ فِي تِيهِ الْغَدِ
 قَلْبٌ مَسْهُودٍ
 لَمْ يَهْجَعْ وَلَمْ يُوسِدِ
 لَمْ يُنْهَلْ وَلَمْ يَتَّسِدِ
 مِنْ مَوْقِدٍ لَمْ يَقْدِرِ
 أَجْنَةً لَمْ تُؤَكِّدِ
 بِجُدُوقٍ لَمْ تَحْمِدِ
 الدَّرْبُ لَمْ يَزَوِّدِ

وغير ليلٍ كافرٍ
نُجومه مبهوتةٌ
يُطلُّ من شعاعها
وَأَلْفُ شَيْطَانٍ بَغِيٍّ
مُحْزَمٌ مِنَ الْخَطَايَا
يَخْطِفُ كُلَّ تَائِبٍ
وَيَجْعَلُ الْعِصْيَانِ
وَيُفَرِّقُ النَّاسِكَ فِي بَحْرِ
يَظْلُ الْإِيمَانُ فِي
مُلُوحاً بِالنُّسْكِ
وَكُلُّ زُهْدٍ وَتَقَى
فَتَعْصِفُ الرِّيحُ عَلَى

رُبَاه .. بعضَ النور
سَبَحْتُ بِالْإِيمَانِ فِي
قَلْبِي إِلَى نُورِكَ
مُنْطَلِقٌ إِلَى سَمَاءٍ
وَجَسَدِي مُحَمَّلٌ
وَأَصْلَتْ دَقَّ الْبَابِ

قد طمَّ الدجى في خلدي
تيس عميق أبدي
نشوان حب سرمدي
بابها لم يؤصد ...
بكل ذنب مبيعد
حتى كاد يمضي مؤعدي

وكاد يُبْليني سَعِيرُ
رَبِّاهُ بِعُضِّ التَّوْبِ
نَزَعْتُ ذَاتِي وَانْتَهَتْ
وَجْهْتُ أَذْعَسَ اللَّهُ
الْإِسْمَ حَوْلَ مَوْقَدِي
وَالْفُفْرَانِ لِلْمُسْتَشْهِدِ
حَقِيقَتِي لِلْأَبَدِ
عَمراً ثانياً لَجَسَدِي !!

اللَّهُ .. والنفسُ



الله .. والنفس

[وتنكرت في ذاتي ، فقلت في الرحيق
لتروي ظمأها من عذابي ، ثم جاءت
تستجير ..]

وَقَالَتْ أَجِرْنِي .. فَقُلْتُ اخْسَنِي
فَمَنْ غَيْرُ رَبِّ السَّمَاءِ الْمَجِيزِ ؟
تَعَامَيْتِ .. حَتَّى رَكِبْتَ الظُّلَامَ
عَلَى هَوْدَجٍ مِنْ ضَبَابِ الْغُرُورِ
جَنَاحَاهُ مِنْ شَهَوَاتِ الْحَيَاةِ
وَمَنْ يَأْسُهَا فِي لِقَاءِ الْمَصِيرِ
هَوَى بَكَ فِي قَاعِ لَيْلٍ بَهِيمٍ
تَلْوِينٍ فِيهِ يَخْطُو الضَّرِيرُ !
دَعْنِي .. فَإِلَيَّ يَدُ فِي أَسَاكِ
وَلَا عِثْرَ فِي طَرِيقِي خَطَاكِ
تَنَكَّرْتَ .. حَتَّى وَهَى سَاعِدَاكِ
فَأَقْبَلْتَ نَادِمَةً تَسْتَجِيرُ

تنكَّرتِ فيَّ .. وصوَّرتني
 لوجه الحياة كما تشين
 فقي الرّوض كنتُ نديم الرُّبى
 وأنتِ التي بالشّدَى تَسْكُرينُ
 تقولين : هذا ربيعُ الجمالِ
 فأظماً .. وأنتِ التي تشرينُ
 وأُسرِي بدربِ الحياقة العميقِ
 فأرنبو وأنتِ التي تعبُرينُ
 أنادي .. وللسرِّ يمضي صدكُ
 وأشدو .. وبالسحرِ يحطّي غناكُ
 وأشقى .. وما كان إلا شقاكُ
 وأدعو .. وما كان إلا دُعَاكُ
 يَدَايَ إلى الله مبسُوطَةٌ
 وأنتِ التي طيَّها تضرعينُ
 لبستِ بي الشَّبَحَ المستعارَ
 وووَّرتني بين زور الحياه

أُصَلِّي .. فَاسْمَعُ فَحَّ الذَّنُوبِ
 عَلَى شَفَتَيْكَ يُسَلِّي الْعَصَاةَ
 وَأَبْكِي بِدَمْعِكَ لَكِنِّي
 أَرَى لَكَ سُخْرِيَةً مِّنْ أَسَاةِ
 تَلَثَّمْتُ بِي فِي هُلْدِ الْظُّلَامِ
 وَفِي الْهَوْلِ أَلْقَيْتَنِي فِي دُجَاهِ
 وَجِثْتِ تَنَادِينَ غَوْتِ الْهَلَاكِ
 وَمِمَّنْ؟ مِّنَ الْمُشْتَكِي مِّنْ لِّظَالِكِ !
 وَمِمَّنْ غَدَا رُزْؤُهُ مِّنْ زِيْدَاكِ
 وَمِمَّنْ غَدَا دَعْوُهُ فِي سَمَاكِ
 مُضَيَّعَةً أَرْجَعْتَهَا الْغُيُوبُ
 إِلَى صُلْحِهَا مِّنْ طَرِيقِ الْإِلَهِ
 دَخَلْتَ بِي الْحَانَ فِي مَرَّةٍ
 وَكَانَ اتِّجَاهِي إِلَى الْمَعْبَدِ
 وَكَانَتْ صَلَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ ،
 مَزَامِيرَ عُلُويَّةَ الْمَوَدِّ

فَخَطَفْتِنِهَا مِنْ فَمِي لِلرَّحِيقِ
 وَقُلْتُ لِي الْيَوْمَ قَبْلَ الْغَدِ
 إِذَا كُنْتَ لِلنُّورِ صَبَّ الْخَنِينِ ،
 فَقَرَّبْ شِفَاهَكَ مِنْ مَوْقَدِي
 وَقَرَّبْتُ حَتَّى طَوَانِي هَوَاكِ
 وَذَوَّبْتَنِي قَطْرَةً فِي صَفَاكِ
 وَلَمَّا انْتَهَى السَّرُّ طَارَتْ خُطَاكِ
 وَأَوَمْتُ لِنُورٍ بَعِيدٍ عَصَاكِ
 فَوَلَّيْتُ وَجْهِي إِلَى سِخْرِهِ
 كَأَنِّي مُصَلٌّ بِلَا مَسْجِدٍ ! ..
 فَلَا حَتَّ لِقَلْبِي سَفْوَاحُ وَضَاءُ
 وَرَوْضُ عَرْفَنَاهُ مِنْذُ الْأَزَلِ
 أَزَاهِيرُهُ مُؤْمِنَاتُ الْعَبِيرِ
 وَأَطْيَارُهُ فَاتِنَاتُ الزَّجَلِ
 وَأَنْهَارُهُ مِنْ ضِيفَافِ الْمِتَابِ
 تَحْدَرْنَ بِالنَّدَمِ الْمَشْتَعِلِ

فألقيتُ عمري بأعتابِه
وناديتُ حتى تَلاشَى الأملُ
وأومأتُ شوقاً لعلِّي أراكِ !
لعلِّي أرى شافعاً من لِقالكِ !
لعلِّي بقبضةِ نَورِ يَسداكِ
تضيءُ السَّيلَ ! فصَدَّتْ سَمالكِ ،
.. وخَلَفَتَنِي في الفِلا أَسْجِرُ
وأزمتُ بَينَ رِيعٍ وظِلِّ ! !

اللَّهُ .. والمُحِبُّ



الله .. والمهبط

[. إلى النفس وقد رآها تتسلل هاربة من
المبد .. تحمل نشوة الخطيئة ، وحيرة
المتاب .. ففتأها بهذا الميتاب .]

لا !!

لن أقولَ الوداعا
ولن أعبدَ القناعات ..

على رحيقِ رشفته
وأي سرٍّ كتمتِه

فليسَ للذنبِ عُمرُ
وليسَ للقلبِ سرٌّ ..

ولا لِمَسْجِدِ المتاب
في الدهرِ أيُّ حجابٍ ..

شُدِّي الربابَ ، وقومي
على سُفوحِ النجوم ..

وَسُبَّحِي كَيْفَ شَتَّ
عَلَى غِنَاءٍ وَصَتَّ
هَيْئًا أَعْيَدِي الشُّرَاعَا
وَلَا تَقُولِي الْوِدَاعَا ١١
* * *
سَمِعْتُ مِنْكَ دُعَاءَ
كَالْعَطْرِ فِي الْفَجْرِ جَاءَ ..
يَدُورُ حَوْلَ الْخَطِيئَةِ
بِكُلِّ بُشْرَى مُضِيئَةٍ
مِنْهَا أَطْلُ الصَّبَّاحُ
وَلَمْ تُهَمِّهِمْ جِرَاحُ ..
وَأَقْبَلَ النُّورَ يَسْرِي
عَلَى هَيْكَلِ صُلْبِي
لَا تُغْلِقِي الْبَابَ .. وَامْضِي
مَنْ بَعْضُ ذَاتِي لِبَعْضِي
قَوَافِلًا مِنْ ضِرَاعَةٍ
تَطِيرُ نَحْوَ الشَّفَاعَةِ ..

تَهْلُلاً .. وارْتَفَاعاً
ولا تقولي الوداعا !!
* * *
سيرى مع النُّور ، سيرى
وغَلْغَلِي في الأتـير ..
وأوغلي في السـمـور
وفي الزَّمان الكبير ..
وكَلَّمَا انسَدَّ دربُ
سيرى ، سيمتدُّ دربُ ..
ولا تهابي ظلاماً
ولو تَلَطَّى ضراماً ..
فالليل صمتٌ وآهة
وغفلةٌ .. وانتباهة
وليسَ للعَفْوِ سَدُّ
ولا زَمَانٌ ، وُبُعْدٌ ..
النُّورُ عَمَّ البقاعا
فلا تقولي وداعاً ..
* * *

إِنَّ خَفَّ إِنْثَمُّ إِلَيْكَ
 ظَمَّآنٌ بِالذَّمِّعِ يَبْكِي
 فَذَكْرِيهِ يَأْسِيهِ
 مِنَ الْمَتَابِ ، وَأَمْسِيهِ
 وَذُلُّهُ ، وَانْكَسَارِهِ ..
 وَمَا أَلَمَّ بِنَارِهِ ،
 وَوَجْهُهَا فِي ابْتِهَالِ
 مُعَقَّرٌ بِالزَّوَالِ
 تَعْوِي بِرِيحِ النَّدَامَةِ
 وَبِانْتِفَاضِ الْمَلَامَةِ ..
 وَوَحْزُهَا كَالذَّبِيحَةِ
 وَكَأَنِّيهَِاكِ الْفَضِيحَةُ !!
 لَا تَرْحَمِيهِ بِكَأْسِكَ
 وَلَا بِأَحْلَامِ نَفْسِكَ ..
 مُدِّي إِلَيْهِ شِعَاعَا
 وَلَا تَقُولِي الْوَدَاعَا ..
 * * *

مِسْ عُمُقِ ذَاتِي وَسْرِي
وَمِنْ سَرَادِيبِ صَدْرِي
وَمِنْ صِلَاقِي الْحَزِينَةِ
عَلَى ضِفَافِ السَّكِينَةِ
وَمَنْ تَلَفْتُ نَفْسِي
لِعَالَمٍ غَيْرِ حُسْنِي
وَمِنْ هَدِيرِ الْمَعَاصِي
وَيَأْسِهِا فِي الْخُلَاصِ
وَمَنْ تَمَزَّقَ قَلْبِي
عَلَى خُطَا كُلِّ ذَنْبٍ ؛
عَرَفْتُ كُلَّ وَجُودِي
سُخْرَاءَ هَذَا النُّشِيدِ ..
فَإِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَا
فَلَا تُقُولِي الْوَدَاعَا !!

اللَّهُ .. والتوبة



الله .. والتوبة

(وشقت بزوقها لجة الظلام ..
إلى الشاطئ فأعيها الوصول)

وشاطىء في يديهِ
كفارة للخطايا
ذهبتُ يوماً إليه
بأدمعي وشقايا
وبالمعاصي اللواتي
صَحَبْتُها في سُرايا
ورُحْتُ أُلقي عليه
تَبَتُّ لي وهُدَايا
فصِرتُ قسراً غريباً
تساهتُهُ المنايا
زَفُّوا عليه عُصوناً
منفّراتٍ صبايا

وَحَمَلُوهُ طُيُوراً
لَقَتُهُمْ مِنْ غَايَا
وَصَرْتُ بَعْضَ صَلَاةٍ
تَضُمُّ بَعْضَ الْخَطَايَا
وَتَوْبَةً فِي خُطَاهَا
تَمْشِي الذُّنُوبُ عَرَايَا
كَأَنَّهَا مِنْ عَذَابٍ
لِلْإِنْسَانِ صَارَتْ مَطَايَا
أَوْ أَنَّهَا مِنْ رِيَاءٍ
أَصْحَحْتُ لَدَيْهِ مَرَايَا
ذَهَبْتُ يَوْمًا وَنَفْسِي
جَرِيحَةٌ تَتَعَايَا
وَالْمَعَاصِي عَوَاءُ
مُذْمَلِمٍ فِي الْحَنَائِيَا
كَأَنَّهُ صَوْتُ ذَنْبٍ
تَغَاوَلَتْهُ الْعَشَايَا

أَوْ فَحْ أَفْعَى شَوْنَهَا
مَنْ هَجِير شَطَايَا
أَوْ نَسُوحْ تُكَلَّى أَهَاجَتْ
لَهَا الْقَبُورُ خَفَايَا
أَوْ وَخَزَّةٌ مِنْ ضَمِيرٍ
لِلْعَارِ فِيهِ بَقَايَا
أَوْ صَرْخَةٌ مِنْ يَتِيمٍ
تَلَقَّيْتَهُ الرِّزَايَا
حَمَلْتُهَا وَكَأَنِّي
حَمَلْتُ مَوَلَّ النَّيَايَا
وَجِئْتُ نَدْمَانٌ أَزْجِي
إِلَى الْمَتَابِ خَطَايَا
حَيْرَانٌ ضَلَّ أَمَامِي
وَضَلَّ خَلْفِي وَرَايَا
وَضَلَّ أَفْقِي وَضَجَّجْتُ
أَرْضِي لَهُ وَسَايَا

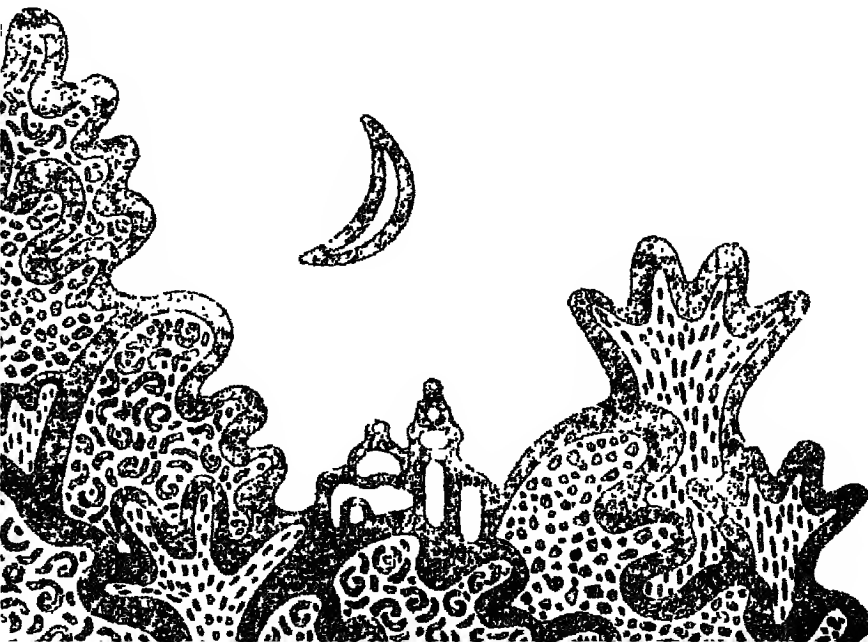
أَبْكِي وَتَبْكِي وَيَتَكِي
 دَمْعِي وَيَتَكِي بُكَايَا
 وَفِي يَسَدَيَّ غِنَاءُ
 مُوَلِّوْلٌ مِنْ أَسَايَا
 وَحَفْنَةٌ مِنْ دَعَاءِ
 غَرْفَتِهِ مِنْ دِمَايَا
 مُهْتَمِّهِمْ فِي صَبَاحِي
 مَزْمَزِمٌ فِي مَسَايَا
 كَأَنَّهُ صَوْتُ رُؤْيَا
 سَجِينَةٍ فِي الْخَفَايَا
 أَوْ حُزْنُ طَيْرٍ غَرِيبٍ
 فِي اللَّيْلِ يَنْفُخُ نَايَا
 أَوْ مُسْتَجِيرٌ تَلْبَّسِي
 صَدَاهُ نَفْسُ الرِّزَايَا
 أَوْ مُسْتَغِيثٌ عَلَيْهِ
 يَرُدُّ صَوْتُ الْبَلَايَا

أَوْ ضَارِعُ فِي رِوَالٍ ...
دَعَاؤُهُ مِنْ دَعَايَا
يَقُولُ : يَا رَبُّ ! هَذَا
إِثْمِي وَهَذَا تَقَايَا
وَذَاكَ ذَرْبِي وَهَذَا
عَلَى الطَّرِيقِ عَصَايَا
مَا كُنْتُ أَعْمَى ! وَلَكِنْ
أَعْمَا الْمُغْتَنِّي شَجَايَا
دَقُّ الدَّفُوفِ فَطَارَتْ
إِلَيْهِ دُنْيَا هَوَايَا
وَطَرَتْ عِبْدًا أَنَْادِي
فِي سِخْرِهِ مُشْتَهَايَا
رَبَّاهُ ! عَفْوَكَ إِنِّي
لِلنُّورِ مُدَّتْ يَدَايَا
نَزَعْتَ أَسْرَارَ قَلْبِي
وَجِئْتُ أَلْقِي أَسَايَا

وأشتكسي طيَّ صلدري
درياً سحقَ الطوايا
به بدأتُ ولكنْ
لم أدر ما مُتھايا
لم أدر يأسِي فيه !
ولا عرفتُ هدايا !
ولا عرفتُ ظلامي !
ولا عرفتُ ضحايا
ولا لغـيـركَ دوى
يا رب يوماً ندايا ..
إليك .. أنتَ صباحي
مُصَفِّدٌ في مَسايا ..
عَبْدان في الشوق تها
وتَهْتها بِالخطايا
فاسكبْ ضياعك إني
ظمآنٌ ضلَّ صدايا

لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيِّ بُعٍ
أَسْقِي حَنِينَ الرِّكَايَا
وَالشَّطُّ لَا مَاءَ فِيهِ
يُطْفِئُ اللَّظَى فِي حَشَايَا
رَحْمَاكَ يَا رَبُّ إِنِّي
وَزُورَقِي وَالْخَطَايَا ،
فِي لُجَّةٍ لَيْسَ فِيهَا
مِنْ الضِّيَاءِ بَقَايَا
جَفَّتْ وَغَاضَتْ وَلَكِنْ
مَا زِلْتُ أَزْجِي رَجَايَا
غَفَرْتَ أَمْ لَمْ .. فَإِنِّي
مَا زِلْتُ أَدْعُوكَ يَا .. يَا ..
يَا رَبُّ !!

الله .. والشرك



اللَّهُ .. وَالشَّرُّ

كَانَتْ الْأَرْضُ قَصَّةً مِنْ ظَلَامٍ
رَدَدَتْهَا قَوَافِلُ الْأَيَّامِ
وَتَنَاجَتْ بِهَا قُلُوبُ الْخِيَامِ
وَاسْتَطَارَتْ بِهَا نُفُوسُ الْأَنَامِ
فَهِيَ إِعْصَارُ جَنَّةٍ فِي قَتَامِ
وَالْبِرَايَا فِي قُبُضَتَيْهِ أَسَارَى

* * *

وَبِكَ يَا نَارُ .. أَيُّ سُرٍّ حَيَّسِ
فِي لَظَالِكِ رَأَاهُ أَهْلُ الْمَجُوسِ
زَمَزَمُوا بِالصَّلَاةِ وَالتَّقْدِيسِ
وَأَرَاقُوكِ فِي شِعَابِ النُّفُوسِ
خَمْرَةَ الْحُبِّ مِنْ يَدَيَّ إِبْلِيسِ
ثُمَّ طَافُوا حَوْلَ اللَّهِيبِ سُكَارَى

* * *

وَبِكَ يَا صَخْرُ أَنْتَ رَمْلٌ وَمَاءٌ
جَبَلْتَهُ الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ
كَيْفَ هَلَّتْ مِنْ طِينِكَ الْأَصْوَاءُ
كَيْفَ صَبَّتْ بِكَ الْغُيُوبَ السَّمَاءُ
فَأَتَاكَ الْعُبَادُ وَالْخُشَعَاءُ
وَتَرَامُوا عَلَى يَدَيْكَ صَغَارًا ؟

* * *

صَتَمٌ أَنْتَ أَمْ صَفَاةٌ أَجْنَبِي !
مَا لِحَفَنَيْكَ سَاهَتَانِ لِجَفَنِي
مَا لِكَفَيْكَ فِي هَوَانٍ وَجُبْنِ ،
شَلْتَنَا ؟ يَا أَصَمُّ بِاللَّهِ دَعْنِي
مِنْ رُبُوبِيَّةٍ زَعَمْتَ وَفَنٌ
كَيْفَ يَا شَيْءٌ قَدَسْتُكَ الصَّحَارَى ؟ !

* * *

مَعْبَدٌ لِلْعِبَادِ يَحْنُو وَيَخْشَعُ
وَلَنَجْوَى الْخُفَّاشِ يَصْفُو وَيَخْضَعُ
وَإِذَا الرِّيحُ فِي الدِّيَاجِي تَزَعِزِعُ ؛
كَبَّكَبَتْ وَجْهَهُ الْمَعَارَ الْمَرْقَعُ

فتلاشى حصاه من كل موضع ..
رب هذا الظلام يتغي نهارا !!

* * *

ما لتلك الوليدة المستضيئة
ووريت في التراب وهي بريئة
أبما سؤا ، وأي خطيئة !
يا لتلك الآثام هبت جريئة
صرع القوم أم دهتهم خبيئة ،
صبروا نعمة الخليفة عارا !

* * *

عابد النجم لا ترغ من عتايي
لست مغيبك من عذاب الجواب
ما الذي فيك من عطايا الشهاب ؟
كوكب يستعير ضوء الثياب
كيف يعطيك ؟ وهو عبد يحابي
دورة الشمس ، والبروج الكيارا !

* * *

أيها الصابي الشريد الصلاة
ضعت ما بين هذه اللفتات

تَعْبُدُ النُّورَ وَهُوَ عَبْدُ الْحَيَاةِ
عَبْدٌ مِنْ بَيْتِهِ بَتْلَكَ الْفَلَاةِ ،
نُفْسٌ الْقَاهُ فِي يَدِ الظُّلُمَاتِ
فَهَذَا لِلْغُيُوبِ فَلِكَا مُدَارَا .. !

* * *

مَا لَدَيْكُمْ يَا ضَارِبِي الْأَزْلَامِ
أَنَا أَشْكُو الطَّرِيقَ مَاذَا أَمَامِي ؟
مَا وَرَائِي ؟ مَا بَدَأَنِي ؟ مَا خَتَامِي ؟
اسْأَلُوا السَّهْمَ .. لَيْسَ فِيهِ لِرَامِ
نَبَأٌ يَشْفِي لَدَيْهِ أَوَامِي
إِنَّهَا ضَلَّتْ سَفَتَكُمْ تَبَارَا !

* * *

رَبِّ هَٰذِي مَضَارِبُ الْجَاهِلِيَّةِ
خَيَّمَتْ فَوْقَهَا الْعُصُورُ الشَّقِيَّةِ
جَاءَهَا وَالزَّمَانُ يَجْتَرُّ عَيْتَهُ
قَادِمٌ فِي خُطَاهُ فَجَرُّ الْبَرِيَّةِ
وَبِكْفَيْهِ نَجْوَةُ الْبَشَرِيَّةِ
مِنْ قُرُونٍ صَبَّتْ عَلَيْهَا الْحَسَارَا ..

* * *

قِيلَ بُشِّرِي الْوَجُودَ ؟ قَالَتْ : مُحَمَّدٌ
فَأَكْبَتُ أَوْثَانَهُمْ وَهِيَ تُعْبَدُ
وَاسْتَجَارَتْ نِيرَانَهُمْ وَهِيَ تُخْمَدُ
وَتَهَاوَى إِيْوَانُ كِسْرَى الْمَمْرُودِ
خَطَرَةُ الطَّيْفِ ! وَاتَهَى كُلُّ مَعْبُدِ
وَعَدَا لِلزَّيْمَانِ أَعْلَى مَنَارَا ..

* * *

طَهَّرَ الْكَوْنَ مِنْ ضَلَالٍ وَرَجَسِ
أَنْقَذَ النَّاسَ مِنْ ظُلَامٍ وَبُؤْسِ
كَمْ سَرَى نَوْرُهُ إِلَى كُلِّ نَفْسِ
سِيرَةُ الشَّمْسِ بَيْنَ مَاءٍ وَغَرَسِ
يُنْبِتُ الْخَيْرَ لِلْحَيَاةِ وَيُزِيلُ
مَحْدَهَا . أَيْنَمَا عَلَى الْأَرْضِ سَارَا

* * *

وَيُؤْمِنَاهُ لِلدُّهْورِ كِتَابُ
نَوَّرَتْ مِنْ ضِيَائِهِ الْأَحْقَابُ
وَسَقَى الْعَالَمِينَ مِنْهُ عُبابُ
فِيهِ لِلْعَصْرِ نَجْدَةٌ وَاهْسَابُ

فِيهِ عَنْ ظُلْمَةِ اللَّيَالِي حِجَابُ
سَرْمَدِيٌّ يَفْجُرُ الْآنُـوَارَا

* * *

أَعْجَزَ الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ يَيَّانُ
كَبُرَتْ مِنْ جَلَالِهِ الْأَزْمَانُ
وَتَهَاوَى لُنُورِهِ الْكَهَّانُ
وَجَنَّا الْجِنُّ رُوعَةً وَاسْتَكَانُوا
فَهُوَ بَحْرٌ مِنَ الْهَدَى وَأَمَّانُ
كُلُّ حَيٍّ إِلَيْهِ يَبْغِي الْفِرَارَا

* * *

رَبُّ بَارِكْ بِنُورِهِ كُلَّ عَصْرِ
وَأَفِضْ هَدْيَهُ عَلَى كُلِّ مِصْرِ
وَانْفُحِ الشَّرْقَ مِنْ سَنَاهُ بِأَزْرِ
يَجْعَلُ الْحَقَّ فِي هَوَادِيهِ يَجْرِي
مَاضِيِ الْخَطُوءِ وَاصِلًا كُلَّ نَصْرِ
يَتَحَدَّى وَيَقْهَرُ الْأَقْسَدَارَا ...

* * *

الله .. والوثنية



الله .. والوثنية

يا هادِمَ ظُلمِ الأيامِ
وَمُذِلَّ جِبابِ الأصنامِ
وَمُبَدِّدِ أَكْوانِ رَكَعَتِ
لِسِياطِ قَسْويٍّ ظَلَامِ
يُغْرِيه سَرابٌ للباسِ
فيقولُ: أنارِبُ الناسِ
ويظِلُّ يتيهٌ بما عَزَقَتْ
لِخطاهُ أَكْفُ الأوهامِ
حَتَّى أَقْبَلْتَ بِالْإِهامِ
لا سَيْفَ ولا حَدَّ حُسامِ
ولطَمْتَ عُلاهُ بما حَمَلَتْ
بِمَنالكِ مِنَ الألقِ السَّامي

فانذركَ إله الأرجاس
 بشُعارٍ من نور محمّد ..
 * * *
 يا مُطَفِّئِ نارِ عَجَمِيَّةِ
 في الموقدِ لاحتْ أبدِيَّةُ
 عجماءٍ لها نغمٌ ، سكبتْ
 بيديهِ صَلَاةُ الوُثَيَّةِ
 فجَئنا لِقداستها كِشْرِي
 والنَّاسُ لها ظلُّوا أَسْرَى
 حتّى أشرقتْ .. فاسمِعتْ
 إلا بِرياحٍ أزلِّيَّةِ
 تحلُّوها شهبُ قُدْسِيَّةِ
 زارتْ بسماءٍ عرِّيَّةِ
 فانصَعقَ لظَّاهَا واحتُضرتْ
 أمُّ الأربابِ الهمَجِيَّةِ
 ورمادُ الشُّركِ غدا عِطْراً
 يتسابقُ شوقاً لمحَمَّد
 * * *

يا حاملَ شرعٍ للأُممِ
سَوَى القِيَعَانِ معَ القِيَمِ
الأَرْضُ بِمَنْ فِيهَا سَلَكْتُ
لِيَلَا يَتَرَاشَقَ بِالظُّلَمِ
فَالْعَدْلُ بِهَا عَشِيَتْ سُبُلُهُ
وَالْحَقُّ بِهَا شَقِيَتْ حِيلُهُ
وَالْمَجْدُ لِرُكَّاعِ صُلَيْتْ
كَيْفَاهُ بَذْلٌ فِي الْقَدَمِ
وَالظُّلَمِ قَرِيرَ الصَّمِ
وَالْمَهْدِ نَعُوشَ اللَّزْمِ
وَنَفَاقَ الْوَجْهِ كَمَا اخْتَلَجَتْ
حَوْلَاءُ بَضَائِءِ مَنْقَمِ
وَالْكُؤُوفُ يُنَادِيهِ خَجَلُهُ
يَا رَبُّ أَجِرْنَا بِمُحَمَّدٍ

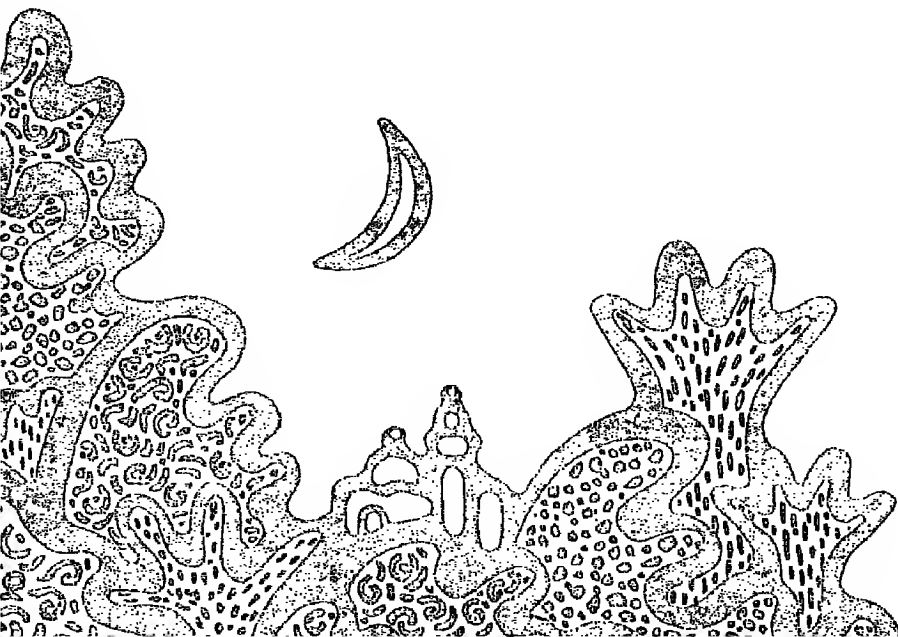
* * *

يَا رَاقِي دَمْعِ الْبَاكِينَا
وَمُشَفِّعِ ذَنْبِ الْعَاصِيِنَا

جُثَاكَ حَيَارَى قَدْ نَفَرْتُ
 أَعْمَاقَ الْجَرَحِ بَوَادِينَا
 حِذْنَا عَنْ نَوْرِ الْإِيمَانِ
 فَغَلَوْنَا عَيْرَ الْأَزْمَانِ
 وَطَنُ الْإِسْلَامِ بِهِ فَتَكَّتْ
 أَطْمَاعُ الْقَوْمِ الطَّاعِنَا
 قَدْ مَزَّقْنَاهُ بِأَيْدِينَا
 وَجَبَّهْنَا الْغَرْبَ مَسَاكِينَا
 فَرَّقْنَا الْأَنْفُسَ ، وَاخْتَلَفَتْ
 حَتَّى فِي السَّرُّوعِ أُمَانِينَا
 يَا رَبِّ أَعِدْنَا لِكِيَانِ
 أَبْدِيٍّ فِي ظِلِّ « مُحَمَّدٍ »

* * *

الله .. والطريق



الله .. والطريق

[إيماءة الروح لخطوات النبي

في طريقه من الغار إلى المدينة

كُلُّ حَصَاةٍ فِي الطَّرِيقِ أَوْمَاتٌ تَنْتَظِرُ
وَكُلُّ دَرَاتِ الْأَثِيرِ أَقْبَلَتْ تُكَبِّرُ ..

* * *

وَالرَّيْحُ مِنْ كُلِّ اتِّجَاهٍ أَيْقَظَتْ رَبَابَهَا
وَأَسْبَلَتْ عَلَى جَبِينِ أَفْقِهَا أَهْدَابَهَا

* * *

وَأَسْتَرْسَلَتْ تَعَزِيفَ لِلْسُّكُونِ مِنْ صَلَاتِهَا
وَتَسْتَعِيدُ شَجْوَهَا هَمْسًا عَلَى لَهَاتِهَا

* * *

وَتُسْمِعُ الْجِبَالَ مِنْ تَسْيِيحِهَا أَنْغَامًا
لَمْ تَلِدْ كَيْفَ انْحَدَرَتْ مِنْ قَلْبِهَا إِلَهَامًا

* * *

وَالفَجْرُ مِنْ مَزَارِهِ النَّعْسَانِ فِي وَجْهِ الْوَلْنِ
رَدَّ خُطَاهُ لِخُطَا جَدِيدَةٍ عَلَى الزَّمَنِ ..

* * *

جاءت تهزُّ مُطْرِقاً أمام ربِّ مطرقٍ
كِلَاهُمَا وَهُمْ لَوْهَمٍ جَاهِلٍ مُلْفَق !

* * *

جاءت تردُّ الظلمَ مَدْحوراً إلى طاغوتيه
نَدَامَةً مَذْعُورَةً تصرخُ في تابوتيه !

* * *

جاءت .. تُوْج نَارُهَا تَأْوَهُ المضطَّهِدِ
وتُضَرِّمُ الإِبَاءَ في جبينه المستعْبِدِ !

* * *

جاءت ونورُ الله يَخْدُو الخطوَّ في طريقها
والكونُ يَسْتَنَافُ عبيرَ الصَّخْرِ من شروقها

* * *

والبيدُ لَيْلٌ ضَارِعٌ في القَيْدِ حَوْلَ الصَّنَمِ
والناسُ أَوْهَامٌ تَدُورُ في ضلالها المَلْتَمِ !

* * *

في خَيْمَةِ خَيْمٍ فيها الرقُّ منذُ الأزلِ
وغمغمَ الإنسانُ حولَ قَيْدِهِ المَكْبَلِ ..

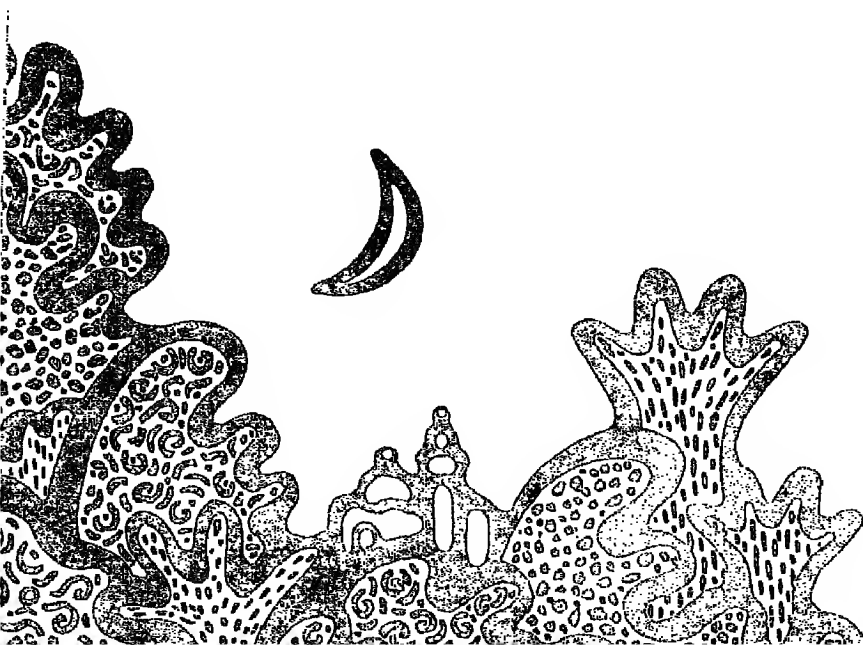
* * *

جاءتْ إليه ، تَنْزَعُ الْهَوَانَ مِنْ جَبِينِهِ
وَتَحْصُدُ الْإِطْرَاقَ وَالذُّلَّةَ مِنْ جُفُونِهِ !

* * *

جاءتْ .. من الْغَارِ .. من النُّورِ .. خُطَا « مُحَمَّدٍ »
طَوْبَى لِمَنْ خَفَّ إِلَيْهَا بِالضِّيَاءِ يَهْتَدِي !!

الله .. والجبل



الله .. والجبل

[مع خطا الهاميين
شولاً لمرقات]

يا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ جُتْ أَزْجِي صَلَوَاتِي
ضَارِعاً تَخْشَعُ عَيْدَانِي .. وَتَجْنُو نَعْمَاتِي
وَتُنَادِيكَ صَبَابَاتِي بِكُلِّ اللُّهْجَاتِ
إِنْ تَلَقَّتْ فَنَكَ النُّورَ يَطْوِي لَفَتَانِي
أَوْ تَهَامَسَتْ أَحْسُ النُّورَ يَغْزُو هَمَّاسَاتِي
وَإِذَا أَدْعُو .. أَرَى الْأَنْوَارَ تُرْدِي كَلِمَاتِي
وَإِذَا أَصْمْتُ ، يَدْعُو كُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي !!
نَشْوَةَ الْإِيمَانِ بَحْرُ زَاخِرٍ بِالرَّحْمَاتِ
وَجَنَانٌ فِي فُضَاءِ النَّفْسِ خُضْرُ الرِّبَّوَاتِ
تَصْدَحُ الْأَحْلَامُ فِيهَا كَطُيُورٍ نَاغِمَاتِ
وَيَفِيضُ الطُّهْرُ مِنْهَا كَمَيُونٍ جَارِيَاتِ
وَتَعْبُ الرُّوحُ مِنْهَا كُلَّ أَطْيَابِ الْحَيَاةِ ..

* * *

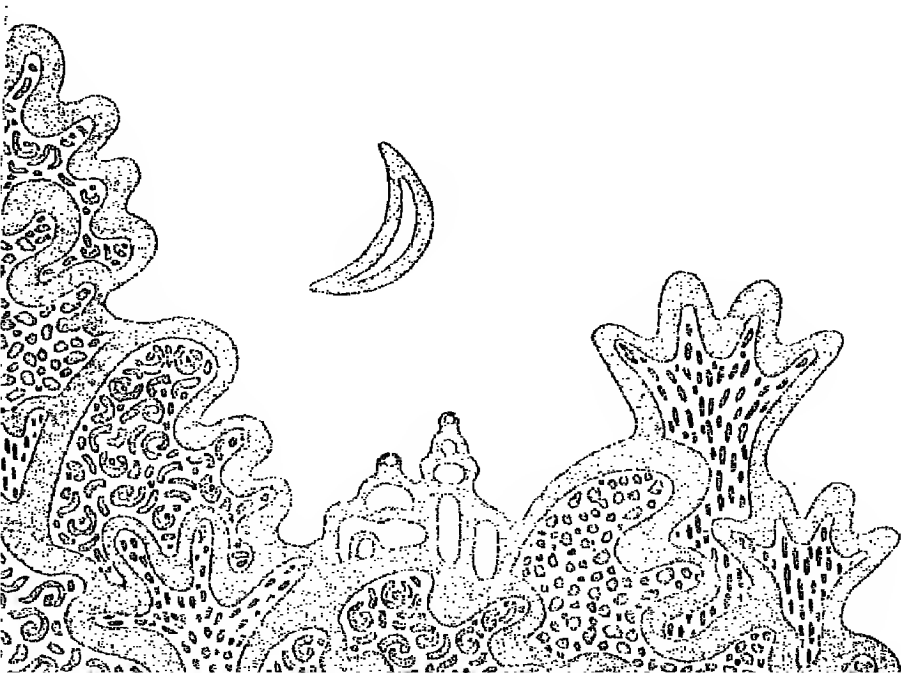
ذَلِكَ الضَّارِبُ فِي لَيْلٍ وَضِيءِ الظُّلُمَاتِ

مَزَّقَ الشَّوْقُ حَنَائِيَاهُ لِطَيْفِ الْمَغْفِرَاتِ
 غَنَّتِ الْحُبَّ لِيَالِيهِ وَجُنَّتْ بِالْعُدَاةِ
 وَتَلَاشَتْ فِي صَدَاهُ كَهَزْبِجِ السَّاقِيَاتِ ۱۱
 ظَامِيءٌ لِلنُّورِ مَلْهُوفُ الْحَنَّا وَالنَّظَرَاتِ ..
 أَرَأَيْتَ الطَّيْرَ فِي دَعْوَتِهَا لِلرَّبَّاتِ ؟
 أَرَأَيْتَ الرِّيحَ فِي هَبَّتِهَا بِالْفَلَّاتِ ؟
 أَرَأَيْتَ الْحُلُمَ فِي صَحْوَةِ جَفْنٍ مِنْ سُبَاتِ ؟
 هَكَذَا يَنْقُضُهُ الْوَجْدُ لِرُؤْيَا عَرَفَاتِ ..
 وَالْهَاءُ يَشْتَاقُ فِي وَادِيهِ بَعْضَ الْخُطُوتِ ۱
 يَتَمَنَّى لَوْ تَكُونُ الرُّوحُ ذَرَّ الْحَصِيَّاتِ
 وَتَكُونُ النَّفْسُ هَمَّسًا حَائِمًا بِالشُّرَفَاتِ ..
 أَيُّهَا النُّورُ .. سَلَامًا قُدُسِيَّ النَّفَحَاتِ
 تُرْبُوكَ الْمَيْمُونُ قُدُسُ شَاهِقِي الْحُرْمَاتِ
 كُلُّ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ مَرٌّ مَسْحُورَ السَّمَاتِ
 هُمِرَعَ النَّاسُ إِلَى بَابِكَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
 طَرَحُوا الدُّنْيَا وَخَفُّوا بِقُلُوبٍ نَادِمَاتِ
 حُسْرًا يَمْشُونَ لِلَّهِ بِأَيْدٍ ضَارِعَاتِ
 وَصَلُّوا حَانِيَاتٍ مِنْ عَذَابِ الْمُعْصِيَّاتِ
 وَقُلُوبٍ جَارَتْ أَسْرَارُهَا بِالتَّلِيَّاتِ

وَجُفُونٍ مِنْ ضِيَاءِ اللَّهِ دَارَتْ مُسَبَّلَاتِ
 وَنَفُوسٍ قَاتَنَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتِ
 دَائِبَاتٍ فِي رَحِيقِ النُّورِ نَتَوَى فَانِيَاتِ
 عَاشِقَاتِ مَنبَعِ الطَّهْرِ مَنَارِ الْكَائِنَاتِ
 سَيِّدِ الدُّنْيَا - شَفِيعِ الْحَقِّ ، سَرِّ الرَّحْمَاتِ !
 رَبِّ بَارِكْنَا بِهِ .. آصَالْنَا وَالْغُدُواتِ
 وَابْعَثِ الشَّرْقَ بِنُورٍ مِنْكَ ضَاحِي اللَّمَحَاتِ
 وَيُعِيدُ الْمَيِّتَ الْمَامِدَ حَيًّا لِلْحَيَاةِ
 بَعْدَ مَا شَابَتْ بِهِ الْأَغْلَالُ فِي أَسْرِ الطُّغَاةِ
 قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ نَارًا عَلَى كَفِّ الْعُتَاةِ
 شَبَّهَا الْأَحْرَارُ فِي وَجْهِ الْقَيُودِ الْغَاشِمَاتِ
 فَتَلَاشَتْ فِي لَظَاهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ الرُّفَاتِ ..

* * *

سجدة لله



سجدة لله

كَلَّمَا هَلَّ صَبَاحٌ
وَهَفَا كُلُّ جَنَاحٍ
وعلى الربوة صاح ،
بلبلٌ يشكو هَوَاة ؛
رددي شكْوَاة
واسجدي لله !!

* * *

كَلَّمَا رَنَّ أَذَانُ
مَوْظَأَ سَمْعِ الزَّمَانِ
وشدا كلُّ جَنَانٍ
ضارِعاً يدعو سَمَاة ..
فاسمعي نَجْوَاة
واسجدي لله ..

* * *

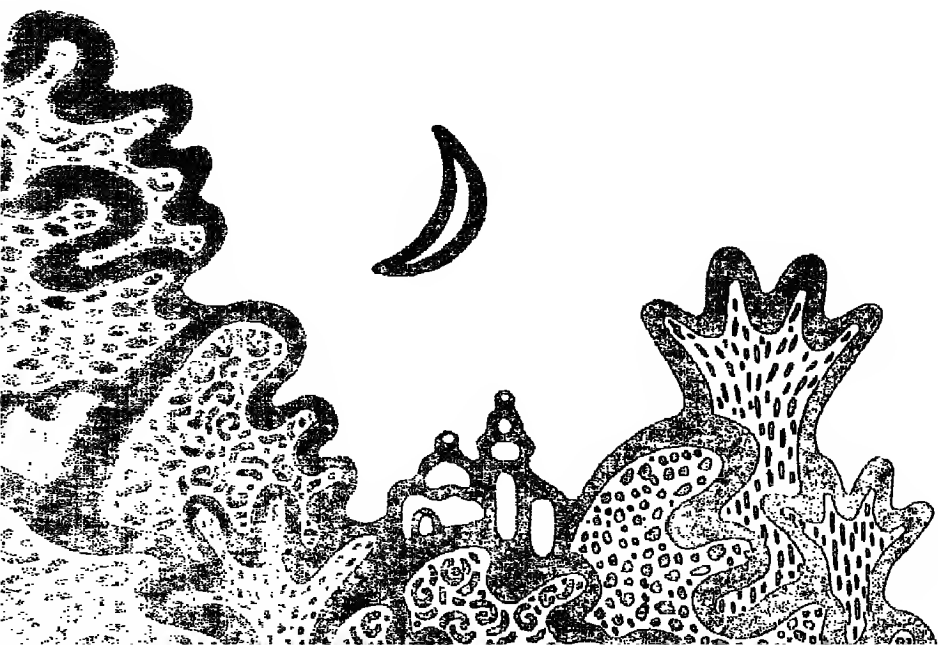
كَلَّمَا بِفَرْفَ عَوْدُ
رَاقِصاً بَيْنَ الْوُرُودُ
وَمَضَى فَوْقَ الْوُجُودُ
هَاتِفاً يُخَيِّي رُبَاهُ ..
بَارِكِي دُنْيَاهُ
وَأَسْجُدِي لِلَّهِ ..

* * *
إِيَّاهُ يَا نَفْسُ اسْتَعِينِي
بِالرِّضَا فِي كُلِّ حِينِ
فَهُوَ نُورٌ لِلْيَقِينِ ،

وَهُوَ صَفْوٌ لِلْحَيَاةِ
وَهُوَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ
فَأَسْجُدِي لِلَّهِ

* * *

الله .. والطبيعة



اللَّهُ .. والطبيعة

رب سبحانك دوماً يا إلهي
نعمة تسري بقلبي وشفاهي

* * *

كلّما غرّد طير في خميلة
وصفت للحب دنياه الجميلة

وتهادى العطر في الربوة من درّب للرّب
عاشقاً يبحث في البستان عن قلبٍ وحبّ

نسي العطر خطاه وخبا شتو الطيور
ونهلّت السحر والإيمان من صمت الزهور

ورأيت الحبّ ينساب دُعاءً من شفاهي
وغناء من صفاء الروح يجري .. يا إلهي

* * *

كَلَّمَا قَبْلَ ضَوْءِ الشَّمْسِ زَهْرَةً
وَانْحَنَى الْفَصْنُ لَهَا يَنْقُلُ سِرَّةَ

لَا حَ لِي وَجْهَكَ فِي كُلِّ شِعَاعٍ يَتَجَلَّى
يَمْلَأُ الْإِيمَانَ عَطِراً وَأُنَاشِيداً وَظِلّاً
سَاقِي الْإِيمَانِ مِنْ نَوْرِكَ طُفْ بِالْكَأْسِ وَأَمْلَا

وَاسْقِنِي وَاشْرَبْ .. وَلَا تَحْرِمْ مِنَ النُّورِ شِفَاهِي
فَأَغْنِي .. رَبُّ سُبْحَانَكَ دَوْمَا يَا إِلَهِ

* * *

كَلَّمَا أَشْرَقَ بِالْإِيمَانِ صَلْدِي
وَهَفَّتْ أَشْوَاقُهُ الْكَبِيرَى شَغْرِي

ثَمَلْتُ رُوحِي مِنَ الْحُبِّ وَلَاذْتُ عِنْدَ بَابِكَ
وَرَنَا قَلْبِي فَشَاهَدْتُ السَّنَا خَلْفَ حِجَابِكَ

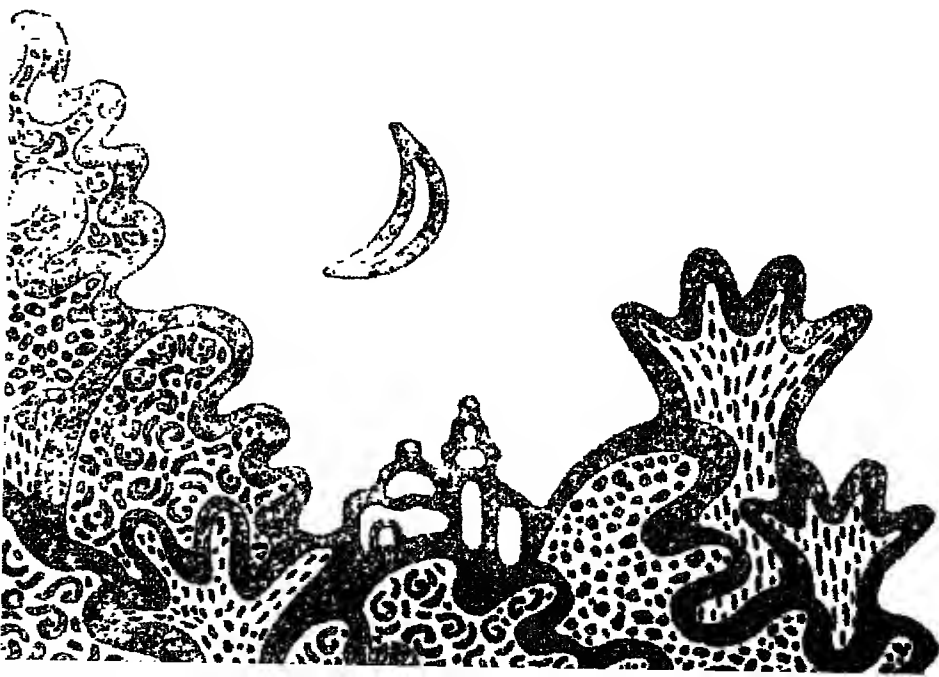
وَهَفَّتْ عَيْنِي فَأَبْصَرْتُكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ
وَانْتَشَتْ رُوحِي .. فَشَاهَدْتُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

قُوْنِي مِنْكَ وَمِنْهَا تَهَلُّ الْحَمْدُ شِفَاهِي
وَتَغْنِي الرُّوحُ تَسْبِيحاً وَشُكْراً يَا إِلَهِ

إنْ يَكُنْ ذَنْبِي تَوَارَى عَنْ ضَمِيرِي
وخطَا التَّوْبَةِ تَاهَتْ فِي الْمَسِيرِ
فَأَنَا فِي كُلِّ خَطْوِي ، لَكَ حَمْدٌ وَمَتَاب
وَحَنِينٌ رَدَّدَتْهُ حَوْلَ أَيْسَامِي الْمَشْعَاب
فَاسْكُبْ التُّسُورَ لِقَلْبِي ، وَارَوْ بِالْسَّحَرِ شِفَاهِي
فَاغْنِنِي .. رَبِّ سَبِّحَانَكَ دَوْمًا يَا إِلَهِي !

* * *

الله .. والرياء



الله .. والرياء

إن كنتَ لا تعرفُ سرَّ دمعَةٍ يذرفها الفقيرُ
يسقي بها خريقَهُ العطشانَ في لهاثِهِ المريسِ
فيزرعُ الوهمَ على جفونِهِ بستانَهُ النضيرِ
.. ثمارُهُ دانيةُ القطافِ

.. ظلالُهُ وارفةُ الضفافِ

لكنَّها لا شيءَ !! حينَ ينحني ، ويبسطُ اليمينُ
حزينةً ، مسكينةً ، مقهورةَ الدعاءِ والأنينِ
تقولُ من حَسرتها .. : رَبَّاهُ !

يا مُسرِعاً في خطوه لله ..

خَفَقَةَ قلبٍ تُنقِذُ الحياةَ !

ونخدعُ المحرومَ عن أساهِ !!

إن كنتَ لا تُبصرُ هذا السرَّ في خشوعِكَ القَريرِ
فلأيُّ شيءٍ نحوَهُ سبابَةٌ كذابَةٌ تُشيرُ ؟ !

* * *

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ سِرَّ آهَةٍ عَلَى فَمِ الْيَتِيمِ
تَسْمَعُهَا !! لَكِنَّهَا تَمُرُّ مِنْ رِيَائِكَ الرَّخِيمِ
أَنْشُودَةٌ مِنْ وَتَرٍ عَائَتْ عَلَيْهِ رِيعَةُ النَّسِيمِ
يَعْرِفُهَا تَلْفُتُ سَجِينِ

مِنْ نَظَرَةٍ شَلَّتْ عَلَى الْجَبِينِ
يَغْتَالُهَا الْمَلَالُ ، وَالْحَيْرَةُ ، وَالتَّسَوُّجُ الدَّفِينِ
وَيَشْتَكِي بِأَوَّهَا الشَّقِيَّ مِنْ سُخْرِيَةِ الْعَيُونِ
بَصِيحٍ مِنْ أَغْلَالِهِ : رَبَّاهُ !!

يَا مُسْرِعاً فِي خَطْوِهِ لِلَّهِ ..
خَفَقَةَ قَلْبٍ تَنْقُذُ الْحَيَاةَ ،
قَبْلَ اتِّجَاهِ الْخَطْوِ لِلصَّلَاةِ .. !

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ هَذَا السِّرَّ فِي بَكَائِهِ الْأَلِيمِ ،
فَأَيُّ رَبٍّ نَحْنُوهُ انْجَهَتْ فِي سَجُودِكَ الْعَظِيمِ ؟ !

* * *

إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَظْلِلْكَ فِي نَعْمَتِهِ
إِلَّا لَتَمْتَدَّ بِهَا لِلْبَاسِ الْمَحْرُومِ مِنْ لَقْمَتِهِ
لِكُلِّ كَفٍّ شَأْهَهَا الْبَغْيُ لَتَسَابَ إِلَى نَظَرَتِهِ ..

وَتَفْتَلِي بِوَجْهِهِ الرَّحِيقُ
يَلْعَقُ مِنْهُ زَيْفُكَ الْعَرِيقُ

ويترك الإحساس بالإنسان في إيمائها الحزين
متأهة صماء .. رن فوقها تفجُّع السنين ..
يصيح من أساه : يا ربَّاه !
يا ساجداً بوجهه لله ..
يا مغرق الوجوه في تقاه !
وسابحاً بالزُّور في هُده !
إن كنتَ لم تَذر ضياء الله فيما شع من رحمته ،
فكيف يا زور المُقى كَفَّتَ هذا السرُّ في سَجْدَتِهِ !!

أَكْذَابُ اللَّهِ



أَذَانُ اللَّهِ

يَا أَذَانَ الْحَقِّ يَا صَوْتَ السَّمَاءِ
طُفْ عَلَى الدُّنْيَا ، وَرَفْرِفْ بِالنَّدَاءِ
وَامْلَأِ الْأَرْوَاحَ مِنْ نَوْرِ الرَّجَاءِ

* * *

أَنْتَ لَحْنٌ عَاطِرٌ يَهْدِي قُلُوبَ الْحَاضِرِينَ
وَرَحِيْقٌ طَاهِرٌ ، يَرْوِي يَقِينَ الْمُؤْمِنِينَ
فَانْشُرِ الرَّحْمَةَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ
وَاسْكِبِ التَّوْحِيدَ وَاصْعِدْ بَيْنَ أَجْوَازِ الْفَضَاءِ
أَنْتَ صَوْتُ اللَّهِ يَهْدِي بِهُدَاهُ الْعَافِلِينَ

* * *

رَبِّ سُبْحَانَكَ لَا تُحْصِي أَيَادِيكَ صِفَاتُ
لِلْهُدَى وَالْحَقِّ نَادَيْتَ قَلْبُكَ الْحَيَاةُ
وإِلَى عَرْشِكَ طَارَتْ كُلُّ أَسْرَابِ الدَّعَاءِ

فاسقِنَا مَا شئت .. من عَقْوٍ وَصَفْوٍ وَضِيَاءٍ
فَالهَدَى مِنْكَ ، ومن نوركِ تَجْرِي الرِّحْمَاتُ

* * *

سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ يَا رَبُّ شِفَاءً وَقُلُوبُ
وَالسَّمَوَاتُ الْعَلَا ، وَالْأَرْضُ وَالْكُونُ الرَّحِيبُ

وَجَرَتْ بِالْحَمْدِ وَالْإِيمَانِ أَنْفَاسُ الْهَوَاءِ
قَائِمَاتٍ ، عَابِدَاتٍ ، ضَارِعَاتٍ لِلسَّمَاءِ
رَبَّنَا افْتَحْ قَلْبَنَا لِلْحَقِّ .. أَنْتَ الْمُسْتَجِيبُ !!

* * *

داغ الح الله

(المؤظنة)



طاع إلى الله

(المؤذن)

[في ذلك الصوت العميق الذي يهتف لي
صمت السحر من القباب والآذن تتدفق
روحية الشرق ، ويهتز الجو بأشباحه
وطيوف شعرية هفافة ..]

وشاعر في الفجر يَسْبِي النُّهَى
بِسُورَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْمَائِثِمِ
خِيَالُهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ
وَلَحْنُهُ مِنْ وَتَرِ الْأَنْجَمِ
عَفُ التَّرَانِيمِ .. إِذَا نَصَّهَا
كَادَتْ تَضِيءُ الطَّهَرَ فَوْقَ الْقَمِ

* * *

مُعْتَبِرُ اللَّحْنِ ، إِذَا مَا شَدَا
وَرَجَعَ الْأَنْغَامِ فِي فَجْرِهِ
نَحَالُهُ مَجْمَرَةً ، وَالصَّلَى
فَنُوحَ النَّقَى يَنْسَابُ مِنْ ثَغْرِهِ

وسائر الكون له معبداً
أترعه الإيمان من طهره !

* * *

النور - لمأصاح في جـسـوه -
هلل بالأضواء من فرحتـه

ولاح كالنشوان من شلوه
يرقص من بشر على صيحتـه

* * *

كثـم سـر الشمس لم يـرـوه
إلا لـذاك الصـب ، في نشـوتـه

كبر حتى خف من صدحه
من نام في الكوخ ومن لم ينم
والديك لما رن في سطحه
صوت ندى اللحن زاكي النغم
ورتل الأنغام في صبحه
يطري بها النور ويهجو الظلم

* * *

تلك النجوم القُرْلما رنا
وطير النجوى لها نعمة ،

.. حَبَّاتُ نور ضافياتُ السنا
جَوْهرها الله له سُبْحَةٌ

وقال : يا هَتَّافُ إِنِّي هُنا
أسمعها منك مني عَفَّةٌ ..

* * *

جَنَّتْها بالطهر حتى غلَّتْ
أزكى من الزهر غذته النطفُ

رَيَّانَةُ الأصداءِ إِمَّا شَلَّتْ
جلى لها العرش رخی السجف

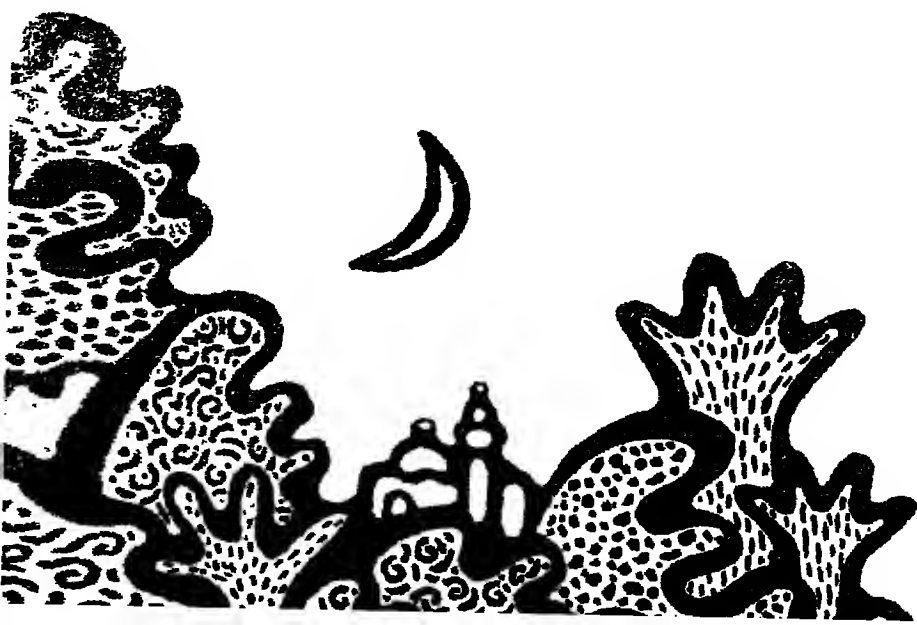
فحَوَّمتْ في قُدسه وارتسَوَتْ
من منبع الرحمة عَذْبَ الرُّشْفِ

* * *

هَذي الطيور البيض قد رَفَرَفَتْ
تعاقُ التسبيح من مَسْجِدِهِ

وَالسُّبْحَةُ الْعِذْرَاءُ قَدْ طَوَّقَتْ
كَأَنَّهَا نَاسِكَةٌ فِي يَدِهِ
ظَمَأَى إِلَى الْإِيمَانِ قَدْ أَشْرَفَتْ
تَفَنَّى مِنَ الشُّوقِ عَلَى مَوْرِدِهِ
* * *

اللَّهُمَّ.. والزمن



اللص .. والزمن

أَضِيفُ أَنْتَ حَلٌّ عَلَى الْأَنَامِ
وَأَقْسَمُ أَنَّ يُحْيَا بِالصِّيَامِ ؟ !
قَطَعْتَ الدَّهْرَ جَوَاباً وَفِيّاً
يَعُودُ مَزَارُهُ فِي كُلِّ عَامِ
تُخَيِّمُ .. لَا يَحُدُّ حِمَاكَ رَكْنُ
فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدٌ لِلخِيَامِ
نَسَخْتَ شَعَائِرَ الضَّيْفَانِ ، لَمَّا
قَبِعْتَ مِنَ الضَّيْفَانَةِ بِالْمَقَامِ
وَرُحْتَ تَسْنُ لِلْأَجْوَادِ شُرْعاً
مِنَ الْإِحْسَانِ عُلُويَّ النِّظَامِ ،
بِأَنَّ الْجُودَ جِرْمَانٌ وَزُهْدٌ
أَعَزُّ مِنَ الشَّرَابِ أَوْ الطَّعَامِ !!

* * *

أَشْهَرُ أَنْتَ أَمْ رُؤْيَا مَتَابِ

تَأْتِي طَيْفُهَا مِثْلَ الشَّهَابِ ؟
 تَمَرِّغْ فِي ظِلَالِكَ كُلُّ عَاصٍ
 وَكُلُّ مُرَجَّسٍ ذَنْسِ الْإِهَابِ
 فَأَنْتَ مَحِيرُ الْأَثَامِ .. تَجْرِي
 فَتَلْحَقُهَا بِأَحْلَامِ الْعَذَابِ
 تَرَاكَ شَفِيعَ تَوْبَتِهَا ، فَتَخْزِي ؛
 وَتَوَادُّ تَحْتَ أَجْنَحَةِ الشَّبَابِ !
 وَأَنْتَ مَمَارَةُ الْعُقُرَانِ ، يَاوِي
 إِلَيْكَ الْيَاسُونَ مِنَ الْمَتَابِ
 وَعِنْدَ اللَّهِ سَوْلُكَ مُسْتَجَابٌ
 وَلَوْ حُمِلَتْ أَوْزَارُ السُّتْرَابِ !!

* * *

وَقَفْتَ خُطَاكَ عِنْدَ الْبَاسِينَا
 فَكُنْتَ لِلَّيْلِهِمْ فَلَقَاءَ مُبِينَا
 تُسَاقُ إِلَيْكَ أَمْوَاجُ التَّحَايَا
 فَتَدْفَعُهَا لِبَابِ الْمُعْزِزِينَا
 فَكُمِ آهَاتُ مَحْرُومِ حَدَايَا
 إِلَيْكَ الْبُؤْسُ ! فَمَا نَقَلَبْتُ رَيْنَا ...
 فَأَنْتَ مَفْزَعُ الْبُخَالِ .. تَجْرِي

خُطَاكَ عَلَى حِجَارَتِهِمْ مَعِينَا
وَأَنْتَ مَلَقْنُ الْأَيْدِي نَدَاهَا
وَمُكَيِّبُهَا التَّرَاخُصَ وَالْحَنِينَا
يَخَافُكَ كُلُّ قَارُونٍ شَحِيحٍ
فِيخَجَلُ أَنْ يَرُدَّ السَّائِلِينََا

* * *

وَمُنْذُ تَهَلُّ تَرْهَبُكَ الذُّنُوبُ
وَتَخْتَشِعُ السَّرَائِرُ وَالْقُلُوبُ
وَتَفْزَعُ أَنْ تُقَابِلَكَ الْمَعَاصِي
فَتَهْرَعُ ، أَوْ تُقْنَعُ ، أَوْ تَلُوبُ
وَيُجْهِلُ أَنْ يَرَاكَ أَخُو هَوَاهَا
وَلَوْ قَتَلَتْ مَشَاعِرَهُ الْعُيُوبُ
كَأَنَّكَ فَارِسُ الْأَيَّامِ ، تَبْلُو
فِيصَعْقُهَا مَهَنَّاكَ الْغَضُوبُ
كَأَنَّ بِكَفِّكَ الْبِضَاءَ سَرًّا
مِنَ النَّجْوَى تَكْتُمُهُ الْغُيُوبُ
تُجَابِبُهُ كُلَّ غَيَّانٍ عَنِيْدٍ
فِيكْتَتِمُ الْغَوَايِبَةَ أَوْ يُتُوبُ

* * *

جعلتَ النَّاسَ في وقتِ المغيبِ ..
 عيِّدَ نَدَائِكَ العاني الرَّهيبِ ..
 كم ارتقبُوا الأَذَانَ كأنَّ جُرْحاً
 يُعَذِّبُهُمْ تَلَفَتْ لِلطَّيِّبِ ..
 وأتَلَعَتِ الرُّقَابَ بِهِمْ ، فَلَا حِوَا
 كُرْكَبَانٍ عَلَى بَلَدٍ غَرِيبِ ..
 عَتَاةُ الْإِنْسِ ، أَنْتَ نَسَخْتَ مِنْهُمْ
 تَذَلُّلَ أَوْجُهُ وَضَنَى جُنُوبِ
 فَا .. مِنْ لَقْمَةٍ ، حَفِيفِ مَاءٍ
 يُقَلِّبُ رُوحَهُ فَوْقَ اللّٰهِيْبِ :
 عَلَامَ الْبَغْيِ وَالطَّغْيَانِ ؟ ! إِنْ نِي
 كَفَرْتُ بِمَنْطِقِ الدُّنْيَا الْعَجِيبِ !

* * *

تَلَفَّتْ لِلْمَآذِنِ حَالِيَاتِ
 كَحُورِيَّاتِ خُلْدِ سَافِرَاتِ
 تَفْوُحُ مَبَاخِرِ النَّسَاكِ مِنْهَا
 فَتَخَسُّبُهَا غُصُوناً عَاطِرَاتِ
 نَلَّالاً حَوْلَهَا أَطْوَاقُ نَوْرِ
 كَأَنَّكَ حَامِلٌ وَخِيَاءٌ إِلَيْهَا

وَقَنَّ لِسِحْرِهِ مَتْلَهَفَاتِ
إِذَا صَاحَ الْأَذَانُ بِهَا أَرْنَتِ
بِإِلْهَامٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ عَاتِ
يَذْكُرُ بِالْهِدَايَةِ كُلَّ نَاسٍ
وَيُوقِظُ كُلَّ غَافٍ فِي الْحَيَاةِ !

* * *

وَهَذَا الْمُعْجِزُ الْعَالِي الرَّخِيمُ
أَذَانُ اللَّهِ ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ..
تَلَاةٌ فِي سَكُونِ اللَّيْلِ تَالٍ
فَكَادَ لِهَوْلِهِ تَهْوِي النُّجُومُ ..
نِدَاءٌ تَفْزَعُ الْأَفْلَاكُ مِنْهُ
وَيَخْشَعُ فِي مَسَارِيهِ السَّيِّدُ ..
عَلَى سَمْعِ الْهُدَاةِ يَضُوعُ عَطْرُ
وَتُقَدِّفُ مِنْهُ لِلْعَاوِي رُجُومُ ..
أَصَاخَ الْكِسُوفِ مَسْحُوراً إِلَيْهِ
وَحَرّاً لِبَاسِهِ الْأَزْلُ الْقَدِيمُ ..
تَنْزَلَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَنْ عِلَاةِ
يَشِيرُ الْوَحْيُ ، وَالْدِّينُ الْقَوِيمُ

* * *

سلاماً ناسكَ الزَّمنِ القَوِيَّ
 منَ القلبِ الحزينِ الشاعريِّ ..
 حملتُ إليكَ أشواقِي وسرِّي
 لتَحْمِلَها إلى الأفقِ العَلِيِّ ..
 تَمائميَ التَّعبُدُ بالأغاني
 على نغماتِ قيثارةِ شَقِيٍّ ..
 أُمِرُّ بها على زمني غريباً
 كطيرٍ تاهَ في ظُلَمِ العَمِيِّ ..
 وأعزِفُ للصَّبائحِ والأماسي
 فيستَفِضُ الغناءُ لِكُلِّ حَيٍّ ..
 كأنِّي ما ذرقتُ أَسَى زمانِي
 ولا أَفْضَى صَدائِي بِأَيِّ شَيْءٍ !!

* * *

طلعتَ منوراً فوقَ العبادِ
 فأيقِظُ من تشبَّثَ بالرقادِ ..
 وقلْ للشرقِ : إِنَّ الكـونَ يَمُتِي
 على سُبُلٍ مغيَّبةِ الرُّشادِ ..
 فخذْ لزمانِكَ الزَّادَ المَرَجَّيَ
 من الخُلُقِ القويِّمِ والاتِّحادِ ..

ولا يوقفك في التَّيَّارِ هــوُلُ
فَنَارُ الهـوُلِ ، نـوُرٌ للجهادِ ..
لقد ملَّتْ قُلُوبُنَا اللَّيَالِي
عَلَى وَضَرِ النَّعْمِ وَالْفَسَادِ ..
شَدَا لَكَ بِالْأَذَانِ خَمِيْلُ مَضَرٍ
فَقُمْ .. وانشُرْ صَدَاهُ عَلَى الْبَوَادِي !! ..

* * *

صلوة الله



صلاة الله

[.. وسلامه على نبيه الأمين]

أصلي عليك ..
وكلُّ الوجود صلاةٌ وشوقٌ إليك
أصلي عليك ..
ونورُ الهدى ساطعٌ من يديك
وروحِي نشيدٌ من الحب يهفو لذّيتك
أصلي بقلبي ، وأعماقِ حُبِّي
وأُمشي وأنتَ الضياءُ لِدرّبي
وكلّي حنينٌ وشوقٌ إليك
أصلي عليك .. وصليّ وسلّم نُورُ الآله
وصلّتُ عليكَ جميعُ الحياه
عليكَ الصلاةُ
عليكَ السّلامُ

* * *

رَفَعَتِ الْمَنَارَاتِ لِلْحَائِرِينَ

وَنُورَتْ بِالْحَقِّ لِلْعَالَمِينَ
وَبِالْعَدْلِ صُنَّتْ إِبَاءَ الْجَبِينِ
وَوَحْيُ السَّمَاءِ هَلَّ مِنْ رَاحَتِكَ
وَكُلُّ الْبَرَاءِ تَصَلَّى عَلَيْكَ
عَلَيْكَ الصَّلَاةُ
عَلَيْكَ السَّلَامُ

* * *

أَصَلَّى عَلَيْكَ .. ضِيَاءَ وَطَهْرًا لِأَحْلَامِنَا
أَصَلَّى عَلَيْكَ .. إِبَاءَ ، وَنَصْرًا لِأَيَّامِنَا
فِي نُورِ خَطَايَاكَ شَعَّ الْفِدَاءُ
وَمِنْ نُورِ هَدْيِكَ يَأْتِي الرَّجَاءُ
أَصَلَّى عَلَيْكَ وَصَلَّى وَسَلَّمْ نُورَ الْإِلَهِ
وَصَلَّتْ عَلَيْكَ جَمِيعُ الْحَيَاةِ
عَلَيْكَ الصَّلَاةُ
عَلَيْكَ السَّلَامُ

* * *

الماء لله



الملائكة لله

[بجيبي طير غريبُ الجَنَاح]

على الأرض نُور .. وفي الأفق نُور ..
وفي كلِّ قلبٍ شعاعٌ يـلـو
ولحنٌ يُسبِّحُ طيَّ الصُّلـو
ويستغفرُ اللهَ مِنْ كلِّ ذَنْبٍ
ويدعوكِ يا ربُّ .. أَنْتَ المَلْبِي ،
وَلَيْتَكَ .. أَنْتَ الرَّحِيمُ الغُفُورُ ..

* * *

إلهي .. تباركتَ ربَّ السماء
مع الليلِ تبعثُ فجَرَ الضُّياءِ
وتفتحُ لليَّاسِ بابَ الرَّجاءِ
وما خابَ من ظَلَّلْتَهُ يَدَاكَ
ولا ضلَّ في خطوهِ مَنْ دعاكَ
فَأَنْتَ السَّمِيعُ لهْمْسِ الدُّعاءِ ..

* * *

لَكَ الْمَلِكُ وَالْحَمْدُ .. أَنْتَ النَّصِيرُ
وَأَنْتَ الْأَمَانُ لِمَنْ يَسْتَجِيرُ
وَأَنْتَ لِمَنْ قَالَ : يَا رَبُّ .. نُورُ ..
يَرُدُّ السَّكِينَةَ لِلْحَائِرِينَ
وَيَسْكَبُ لِلرُّوحِ نَوْرَ الْيَقِينِ
وَيَمُخِّو الْأَسَى مِنْ ظِلَامِ الصُّلُورِ ..

* * *

إِلَهِي دَعَوْتُكَ ! فَأَقْبِلْ دُعَائِي
وَنَادَيْتُ يَا رَبُّ .. فَاسْمَعْ نِدَائِي
وَمَنْ غَيْرُ بَابِكَ يُخَيِّسِي رَجَائِي ؟
فَأَمْضِي إِلَى النُّورِ خَلْفَ الْحِجَابِ
صَلَاةً تَغْنِّي بِقُدْسِ الضُّيَاءِ

* * *

بِجَنِّي طَيْرٌ غَرِيبُ الْجَنَاحِ
يُغْنِّي ، وَتُصَفِّي إِلَيْهِ جِرَاحِي
وَيَسْطُرُ كَفَّيْهِ عِنْدَ الصَّبَاحِ :
إِلَهِي ! أَعِنِّي ، وَبَارِكْ صَلَاتِي
وَبِالْعَفْوِ طَهِّرْ خُطَايَا ، مَعْصِيَاتِي

وبالنُّور يا رب ساعِدْ جَنَاحِي !

* * *

إِلَهِي وَمَا لِي دُعَاءُ سِوَاكَ
وَلَا لِي مَعَ اللَّيْلِ إِلَّا ضِيَاكَ
وَلَا عَوْنٌ لِلرُّوحِ إِلَّا بِإِدَاكَ
إِذَا رَفَرْتُ كُنْتُ فِيهَا الدُّعَاءُ
وَإِنْ هَمَمْتُ كُنْتُ نُورَ الرُّجَاءِ
فَالِي ، وَلَا لِي ، مُجِيرٌ عَدَاكَ !!

الحمد لله



الحمد لله

يا ربنا لك الصلاة
والحمدُ من كلِّ الحيَّاهِ
من زهرةٍ على الغصونِ
لهبانيةٍ إلى نِدادك
من دمعَةٍ على الجفونِ
ظمآنَةٍ إلى رضاك
من بَسْمَةٍ على العُيونِ
ولهبانيةٍ إلى ضيائك
من تائبٍ إلى حِمَاكَ ...
هَلَّكَتْ خطاياهُ
من ضارِعٍ إلى عِلاكِ
كَبَّرْتَ بِسَداهُ

« يَا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ »

« وَالْحَمْدُ مِنْ كُلِّ الْحَيَاةِ »

يَا رَحْمَةً لِلتَّائِبِينَ

لِلْعَافِينَ لَا نَرْجُو سِوَاكَ

يَا مُوْتَلًّا لِلْحَائِرِينَ

طُوبَى لِمَنْ يَلْقَى هَذَاكَ

يَا غَوْثَ كُلِّ الْعَالَمِينَ

حَمْدًا لِمَا تُعْطِي يَسْدَاكَ

بِكُلِّ مَا تَجِيَا الْحَيَاةُ نَعْبُدُكَ

وَكُلُّ مَا فَوْقَ الثَّرَى يُوحِّدُكَ

وَكُلُّنَا نَدْعُوكَ يَا رَبَّاهُ

يَا رَبَّنَا لَكَ الصَّلَاةُ وَالْحَمْدُ مِنْ كُلِّ الْحَيَاةِ !

سبحانك الله



سبحانك الله

ربُّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عُلَاكَ
كَلِّمْنَا نَدْعُوكَ .. تُعْطِينَا يَدَاكَ

* * *

خَيْمَ اللَّيْلِ ، فَنَادَيْتُ .. إِلَهِي
فَإِذَا الْكَوْنُ ضِيَاءٌ
وَجَرَى الدَّمْعُ فَنَادَيْتُ . إِلَهِي
فَإِذَا - الدُّنْيَا صَفَاءٌ
وَالرُّضَا يَغْمُرُ قَلْبِي وَشِفَاهِي
وَتُسَاجِدُنِي السَّمَاءُ
« رَبُّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَى عُلَاكَ »
« كَلِّمْنَا نَدْعُوكَ تُعْطِينَا يَدَاكَ »

* * *

كَلِّمْنَا تَشْرِقْ شَمْسٌ أَوْ تَغِيبُ
يَمْلَأُ الْقَلْبَ ضِيَاءُكَ

وَإِذَا ضَاقَتْ مِنَ الْيَأْسِ الْقُلُوبُ
يَغْمُرُ الرُّوحَ هُـذَاكَ
وَإِذَا مَلَّتْ مِنَ الْعَفْوِ الذُّنُوبُ
صَافَحَ النَّفْسَ رِضَاكَ
« رَبِّ سُبْحَانَكَ فِي أَعْلَاءِ عِلَاكَ »
« كَلَّمَا نَدَعُوكَ .. تَعْطِينَا بِدَاكَ »

* * *

بيت الله



بيته الله

إلهي سعيناً مع الموكب
هياماً إلى البلد الطيب
ظمئنا وفزنا بحظ الوصول
ومن غير نـورك لم نشرب
ظمئنا فقرب إلينا الرجيق
وجد بالمتاب على المذنب
وليك .. لييك رب السماء
فقرب خطانا لأرض النبي
نبي الهدى ورسول السلام
حادي الشفاعة يوم الزحام
حملت الهداية للحائرين
وفجرت بالنور قلب الظلام

وكنـت المنارة للعالمين
وكنـت الكرامة تحـلـو الأنـام
فطوبى لمن زار هذا الضياء
عليه الصلاة عليه السلام
ولما نزلنا بأرض الهدى
ورد السلام حمام الحرم
وظفنا مع الشوق حول الستور
ورحنا بأرواحنا نستلم
دعونا وماذا تقول الشفاه
إذا الروح غنت بسحر النغم
فغابت ذنوب وذابت قلوب
من العين تسكب دمع الندم
هنا النور يشرق في كل عين
هذا العطر يسبح في الروضتين
هنا الروح في عتبات الضياء
وفوق الصفـا وعلى المـروتين

صفاء يعطر كل الدروب
وطهر يفيض على الجانين
هنا مهبط الوحي من سار فيه
سرى هائم الروح في جنتين

طغر الشاعِر

- ١ - أغاني الكوخ
- ٢ - هكذا أغني
- ٣ - أين المقرّ
- ٤ - نار وأصفاد
- ٥ - قاب قوسين
- ٦ - لا بد
- ٧ - التائهون
- ٨ - صلاة ورفض
- ٩ - هدير البرزخ (ملحمية)
- ١٠ - صوت من الله

تحت الطبع

- ١ - ديوان الحب
- ٢ - رياح المغيب
- ٣ - موسيقا الجنائز

دار الشروق
٥/١٠٠

دار الشروق

تحت إشراف وزارة الثقافة - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠
الطبعة الأولى - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠
٥٣٥٩١ AHBOK UN - ٥٣٥٩١ AHBOK UN